مفاهيم إسلامية ينبغي أن تصحح (1)

الدولة والسياسة والمعركة

د . هشام صقر

المقدمة

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم وبعد،

هذا أول كتاب في سلسلة مفاهيم إسلامية ينبغي أن تصحح، وإن كان في العمر بقية تصدر كتب أخرى إن شاء الله تعالى.

تهدف هذه السلسلة إلى معالجة الأخطاء الفكرية والشرعية التي انتشرت بين الإسلاميين في العقدين الأخيرين خاصة وتسببت في انحرفات جسيمة في الفكر والسلوك والأداء، ولا يستثنى من ذلك العديد من الدعاة بل والعلماء، مما أوصلنا إلى ما نحن فيه من الفوضى والتيه والانقسام في كل شيء.

ينقسم الكتاب إلى أربعة فصول، الأول يتعلق بفرائض العين وفرائض الكفاية وحقيقة ما نحن فيه اليوم شرعا بالنسبة لفرائض الكفاية، ويتناول الفصل الثاني مفهوم دار الإسلام الفقهي، والمفاهيم المغلوطة حول الدولة الدينية والمدنية، وحقيقة الانتماء الواجب على المسلم، وبعض الإشكاليات التطبيقية المعاصرة، ويتناول الفصل الثالث السياسة الشرعية والسياسة الغربية والديموقراطية الليبرالية والفروق بينهم، وبعض الإشكاليات في التطبيق المعاصر، ويتناول الفصل الرابع والأخير حقيقة المعركة بين الحق والباطل، بين الإسلام والجاهلية، وطبيعتها، وبعض المفاهيم الأساسية حولها، وبعض الإشكاليات المعاصرة في التطبيق السياسي.

أسال الله أن يجعل كل عملي خالصا لوجهه، وأن يتقبله مني، ومن كل من ساهم في صدوره، واستغفر الله عن كل تقصير صدر مني، والحمد لله الكريم.

الفصل الأول

فرائض العين وفرائض الكفاية

أزمة في الفهم والتطبيق

مقدمة

بسم الله والحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله ومن والاه وبعد،

إن موضوع فرائض العين وفرائض الكفاية وإن كان مشهورا ومتداولا بين العلماء والدعاة، إلا أنه لم ينل حظه من الاهتمام الكافي في قضايا الدعوة والتربية والفكر والحركة لنصرة هذا الدين، إذ أن فهمه بشكل صحيح ودقيق يعين المسلمين في زماننا على إدراك وفهم دينهم، وإدراك وفهم واجبهم الآني، ويخرجهم من حالة التخبط والتيه الذي نراه بين الكثير من المسلمين، بل والدعاة والعلماء.

سنتناول بإذن الله في هذا الفصل معنى فرائض العين ووظيفتها في الإسلام، وأهم فرائض العين، ومعنى فرائض الكفاية ووظيفتها في الإسلام، وأهم فرائض الكفاية، والأقوال في تفاضل فرائض العين وفرائض الكفاية، وما هي فرائض الكفاية في زماننا المعاصر، وواجب الوقت.

أولا : معنى فرائض العين ووظيفتها

فرض العين: هو ما يُطلب فعلُه شرعاً من كل فردٍ من المكلَّفين بعينه، ولا يكتفى فيه بقيام الآخرين به، وذلك كأركان الإسلام الخمس، والصلاة، وبر الوالدين، وإنما سمي عَينياً، لأنَّ كل مكلف يتوجَّه إليه بعينه الخطاب، ولا تبرأ ذمَّتُه إلا بفعله، فلو أدته الأمَّةُ كلُّها دونه لما سقط عنه التكليف به (جمال الدين عطية : قراءة معاصرة لفروض الكفاية).

فهو ما طلبه الشرع الحنيف من كل شخص مكلف على سبيل الحتم والإلزام، وهو ما يثاب فاعله ويعاقب تاركه (السيد طه : فروض الكفاية وأثرها). واعلم أن فرض العين لا يمكن أن يتحول إلى فرض كفاية.

مثل الصلوات الخمس وصيام رمضان واداء الزكاة لمن عنده مال ووجب فيه النصاب ، وحسن الخلق والسلوك الصالح والحج للمستطيع والوفاء بالعقود ، ففعل فرض العين، لا يجزئ قيام فرد من أفراد المكلفين به عن شخص آخر.

ووظيفة فرائض العين الأساسية هي الصلة بالله، وشحن الإيمان وزيادته، فبدونها تضعف الصلة بالله تماما، ويضعف الإيمان بشدة، ويكون الفرد على خطر عظيم، فوظيفة فرائض العين هي بناء الإنسان المسلم القادر على أداء فرائض الكفاية وإقامة الدين والرسالة في الأرض.

ثانيا : أهم فرائض العين

كل الواجبات والتكاليف الفردية هي فرائض عينية، سواء كانت في العقائد مثل التوحيد والولاء والبراء والكفر بالطاغوت والحكم بما أنزل الله، أو في الشعائر

مثل الصلاة والحج، أو في الأموال مثل الزكاة والصدقة والإنفاق، أو في الأخلاق مثل بر الوالدين وحسن الخلق، أو كانت في العلاقات مثل الولاء والبراء، وصلة الرحم، وهكذا.

وكل الفرائض أو الواجبات العينية يثاب فاعلها، ويعاقب تاركها، كما سبق، لكنها تتفاضل في أهميتها وخطورتها بالميزان الشرعي.

فمن أهم الفرائض العينية وفقا للنصوص الشرعية، **الشهادتان** وهما بوابة الدخول في الإسلام كما هو معلوم، **والصلاة** وهي عماد الدين كما ورد، ومن تركها فقد كفر كما في الحديث، **والزكاة** وهي قرين الصلاة في الكثير من آيات القرآن، وهي حق الله في الأموال، **وصوم رمضان، وحج البيت من استطاع إليه سبيلا،** وهي الخمس التي بني عليها الدخول في الإسلام في الحديث الشهير، وكذلك بر الوالدين، وحسن الخلق، والولاء والبراء، وصلة الرحم، والوفاء بالعقود، وكلها وردت فيها نصوص عديدة تظهر أهميتها وفضلها كفرائض عينية.

ثالثا : معنى فرائض الكفاية ووظيفتها

فرض الكفاية: هو ما طلب الشارع حصوله من غير تعيين فاعله، وهو ما يُطالَب بأدائه مجموع المكلفين، وإذا قام به بعضهم سقط الطلب عن الباقين، وإذا لم يفعله أحدٌ، ولم تتم فيه الكفاية، أثموا جميعاً (المرجع السابق).

كالذي يجب للموتى من غسل وتكفين وصلاة ودفن، وما يجب لخير المجتمع من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وإنقاذ الغريق والقضاء والإفتاء وأداء

الشهادة وأنواع الصناعات، والتصدي لحفظ المصالح العامة بصورة شاملة (المرجع السابق).

يقول العز بن عبد السلام حول مقصود الشارع في الواجبات الكفائية (واعلم أن المقصود بفرض الكفاية تحصيل المصالح ودرء المفاسد) (المرجع السابق).

وإنما سمي كفائياً؛ لأنَّه يكفي في حصول المطلوب به قيام بعض المكلفين بفعله دون البعض (أحمد سعد الدين : فرض الكفاية)، ولهذا فإنَّ ذمَّة من لم يفعل هذا الواجب تبرأ بفعل غيره، وإن لم يقم به أحد مُطلقاً فإنَّ الإثم واقعٌ على الجميع. والقيام بفرض الكفاية قيام بمصلحة عامَّة، **والجميع مُطالبون بسدِّها على الجملة،** فبعضهم قادر عليها مُباشرة وذلك من كان أهلاً لها، والباقون وإن لم يقدروا عليها مباشرة فهم قادرون على إقامة القادرين ودفعهم.

فالواجب الكفائي فرض عين على الأمة كلها، وقد يصير عينيا على بعض الأفراد، ويصير عينيا على جميع الأفراد إذا لم تتم فيه الكفاية.

الواجب الكفائي لا يسقط إلا بتحققه، وهذه من طبيعة الواجب الكفائي، وهي غائبة أيضاً عن الأذهان، إذ أن الواجب الكفائي تظل الذمة مشغولة به حتي يقع فعلا، فإذا لم يتحقق لحق الإثم جميع الأمة، ولا يسقط باختيار وتعيين القائم به حتي يقوم به فعلا.

إنَّ ضعف الشعور بفرضية فروض الكفاية، وما يظنُّه البعض من أنَّها أقرب إلى النوافل منها إلى الفرائض، أو أنَّ الغير أو الحكومة مُطالبون بها، هو الذي أدَّى إلى إهمالها من الجميع، وضعف الشعور بالإثم العام الذي يقع على الجميع بإهمالها، ولو استيقظ الوعي الفردي والجماعي بأبعاد هذه المسؤولية

ومضمونها، لأدَّى ذلك إلى تغيير شامل في المخططات العمليَّة للقيام بأعبائها، مع مراعاة الأولويات والضوابط الشرعيَّة.

وفرض الكفاية قد يتحول إلى فرض عين على المسلم في بعض الحالات، ويصبح فرض عين على المؤمنين جميعا إن لم تتم فيه الكفاية.

ووظيفة فرائض الكفاية هي إقامة الدين وأداء الرسالة، فإقامة الدين في الأرض وأداء رسالة الإسلام هما فرائض الكفاية، فإن تعطلت فإن معنى ذلك أن أداء الرسالة توقف، وأن الدين غير قائم في الأرض (ليظهره على الدين كله)، ولا يكفي مطلقا وجود مسلمين متناثرين في دول علمانية، يصلون ويصومون، لادعاء أن الدين قائم والرسالة فعالة والدعوة قائمة، أو أن هناك أمة أو دولة للإسلام، وهذه من أكبر إشكاليات الفهم في عصرنا الآني، ومن أهم أسباب القصور والتيه والارتباك الذي نعيشه الآن.

رابعا : أهم فرائض الكفاية

قال الشاطبي (الولايات العامة، والجهاد، وتعليم العلم، وإقامة الصناعات المهمة، فهذه كلها فروض كفايات) (السيد طه : فروض الكفاية وأثرها).

من أهم مقاصد الفروض الكفائية هو حفظ مصالح الناس العامة الدينية والدنيوية، وما يتعلق بالأمور الضرورية المجتمعية، في الحياة السياسية والاجتماعية والاقتصادية والعسكرية وغيرها.

ومن أهم وأكبر وأخطر فرائض الكفاية في الإسلام :

ا- الحكم بما أنزل الله وما يستلزمه من تنصيب الإمام وإقامة دولة إسلامية تقيم الدين والشريعة، والأدلة على ذلك لا تعد ولا تحصى، بل هو من عقائد الإسلام، لأن الله وصف تاركه بالكفر والظلم والفسوق والجاهلية كما في آيات سورة المائدة.

ب- والجهاد في سبيل الله لدعوة الكفار إلى الإسلام وتبليغهم دعوة الحق بإزالة الأنظمة المحاربة للإسلام ودعوته، وللدفاع عن المسلمين وأعراضهم وأرضهم وأموالهم، وأدلته في الكتاب والسنة لا تعد ولا تحصى كذلك، بل جعله الله التجارة المنجية من عذاب الله، وسبب عز هذه الأمة.

قال الإمام أحمد رضي الله عنه (الغزو واجب على الناس كلهم، فإذا غزا بعضهم أجزأ عنهم) (من شرح الكوكب المنير)، وقال ابن قدامة رحمه الله (والجهاد من فروض الكفايات، في قول عامة أهل العلم، وحكي عن سعيد بن المسيب، أنه من فروض الأعيان) (ابن قدامة : المغني)، كذلك الإعداد للجهاد، كشرط للجهاد وكفريضة مستقلة (وأعدوا).

ج- الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وهو سبب خيرية هذه الأمة كما في آيات آل عمران وغيرها، وبه تتحقق المصالح الدينية والدنيوية للعباد، وترتقي الأمة، وترضي ربها.

د- والدعوة إلى الله، وهي الجزء الرئيسي من الرسالة، إذ أن تعبيد الأرض كلها لله يحتاج إلى دعوة الناس وتعليمهم الإسلام (ادع إلى سبيل ربك) (ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير).

ويلحق بهذه الفرائض الكفائية الأربع الكبرى (العينية حاليا) فرائض دينية أخرى، مثل غسل وتكفين الموتى والصلاة عليهم ودفنهم، والقضاء، والإفتاء، وأداء الشهادة، وغيرها.

ومن الفرائض الكفائية تحصيل كل ما من شأنه أن يقوي الأمة على الجهاد من تكنولوجيا وتسليح وتدريب وتربية إيمانية وإعداد، وكل ما من شأنه أن ينهض بها مثل أنواع الصناعات المختلفة، والزراعات، والتعليم، والاقتصاد، والتكنولوجيا، والإعلام الهادف الإسلامي، وغير ذلك مما تحتاجه الأمة، وهو يتغير ويزيد بتغير الزمن والظروف.

خامسا : تفاضل فرائض العين وفرائض الكفاية

والواجب العيني والكفائي متساويان في الإيجاب والإلزام، لأن كلا منهما طلب الشرع الحنيف حصوله وحتم وجوده، ورتب عليهما العقاب على تركهما وعدم القيام بهما. (السيد طه : فروض الكفاية وأثرها).

والفروض العينية لا يمكن القيام بها والامتثال لها علي الوجه الأمثل مع ضمان استقرارها إلا إذا وجدت الواجبات الكفائية والمصالح العامة، يقول الشاطبي (لا يقوم العيني إلا بالكفائي، وذلك أن الكفائي قيام بمصالح عامة لجميع الخلق)، لأن الواجب الكفائي حفظ للأمة بالجهاد وضمان استقرار المجتمع بإقامة العدل عن طريق القضاء، ونشر للأمن ودفع للفتن بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وبتحقق هذه المقاصد التي تخدمها الواجبات الكفائية يوجد المجتمع المستقر الآمن الذي يستطيع فيه الفرد أداء واجباته العينية والامتثال للأوامر والنواهي الإلهية (المرجع السابق).

أيهما أعلي أجرا القيام بفرض العين أم القيام بفرض الكفاية :

اعلم أن العلماء اختلفوا في هذه المسألة على قولين:

القول الأول: القيام بفرض الكفاية أعلى من القيام بفرض العين، وممن ذهب إلى هذا القول أبو إسحاق الإسفراييني وأبو محمد الجويني وابنه إمام الحرمين (الغياثي). (أما عن مكانة الفروض فقد ذكر العلماء أن فرض الكفاية مفضّل على فرض العين، لأن فاعله ساعٍ في صيانة الأمة عن المآثم، ولا شك في رجحان من حل محل المسلمين جميعاً في القيام بمهمة من مهمات الدين، كما أن ثواب فرض الكفاية يزيد عن ثواب النفل، وهذا دفع لأبناء الأمة للقيام بفروض الكفاية) (التمهيد، للإسنوي).

وبينوا لنا العلة من ذلك القول، وهي أن الذي يقوم بفرض العين إنما يسقطه عن نفسه، أما من يقوم بفرض الكفاية فإنه يسقطه عن نفسه وعن الأمة جميعًا؛ فالنفع في فرض الكفاية متعدٍّ، وأما نفع فرض العين فمقصور على الشخص.

قال إمام الحرمين: ثم الذي أراه أن القيام بما هو من فروض الكفايات أحرى بإحراز الدرجات، وأعلى في فنون القربات من فرائض الأعيان؛ فإن ما تعين على المتعبد المكلف لو تركه ولم يقابل أمر الشارع فيه بالارتسام، اختص المأثم به، ولو أقامه فهو المثاب، ولو فرض تعطيل فرض من فروض الكفايات لعم المأثم على الكافة على اختلاف الرتب والدرجات؛ فالقائم به كافٍ نفسه وكافة المخاطبين الحرج والعقاب، وآمل أفضل الثواب، ولا يهون قدر من يحل محل المسلمين أجمعين في القيام لمهمة من مهمات الدين (الغياثي).

القول الثاني: أن القيام بفرض العين مقدم علي القيام بفرض الكفاية في حالات: واستدلوا على ذلك بمجموعة من الأدلة، منها أن النصوص الشرعية قدمت فرض العين على فرض الكفاية، من ذلك تقديم بر الوالدين، وهو فرض عين، على الجهاد في سبيل الله، وهو فرض كفاية، أي إن فرض العين آكد من فرض الكفاية، بدليل أن الشارع طلب تحصيل فروض الأعيان من آحاد المكلفين، أما الفروض الكفائية فقد اكتفى بطلب تحصيلها مِن بعضهم (الفروق للقرافي).

قال الإمام الغزالي في الإحياء في شروط الاشتغال بعلم الخلاف (ألا يشتغل به وهو من فروض الكفايات من لم يتفرغ من فروض الأعيان، قال: ومن عليه فرض عين فاشتغل بفرض الكفاية وزعم أن مقصده الحق فهو كذاب، ومثاله: من ترك الصلاة في نفسه وتبحر في تحصيل الثياب ونسجها، ويقول: غرضي أستر عورة من يصلي عريانًا) (إحياء علوم الدين).

الجمع بين القولين:

على أنه يمكن الجمع بين القولين بما ذكره الشيخ الزملكاني، وحكاه عنه الزركشي حيث قال (ما ذكر من **تفضيل فرض الكفاية على فرض العين محمول على ما إذا تعارضا في حق شخص واحد، ولا يكون ذلك إلا عند تعينهما، وحينئذ هما فرض عين، وما يُسقِط الحرجَ عنه وعن غيرِه أولى (يعني هنا أن فرض الكفاية أولي)، وأما إذا لم يتعارضا وكان فرض العين متعلقًا بشخص، وفرض الكفاية له من يقوم به، ففرض العين أولى)** (البحر المحيط للزركشي) (السيد مراد سلامة : فروض الكفاية ودورها).

سادسا : فرائض الكفاية في زماننا المعاصر وحكمها

والحقيقة التي لا مراء فيها أن **فرائض الكفاية الأربع الكبرى، وغيرها كثير، أصبحت فرض عين في زماننا المعيب**، لعدم اتمام الكفاية فيها، وعلى هذا يجب أن يترتب على ذلك إعادة النظر في الواجبات المطلوبة منا، وترتيب حياتنا على أساس أولويتها، والتخطيط لأدائها وإسقاط التكليف عن أنفسنا فيها.

لقد أصبح إقامة دولة للإسلام وتنصيب إمام شرعي يحكم بما أنزل الله فرضا عينيا على كافة المسلمين، مثل الصلاة، وكذلك الجهاد في سبيل الله، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والدعوة إلى الله، مثلهم مثل الزكاة والحج، بل هذه فرائض متعدية كما سبق، أي يتعدى أثرها الفرد إلى المسلمين كلهم، فكيف سنعمل لهذه الفرائض، لإقامتها وديمومتها.

الإجابة السريعة والبسيطة هي أنه يجب المشاركة في عمل جماعي منظم، أو عدة جماعات منظمة متناسقة متعاونة، يكون هدفها الأول هو إعادة الدولة الإسلامية الصحيحة، وإتمام هذه الفرائض الكبرى، بالتخطيط والإعداد والتربية والتدريب والبناء، وأنه لا يجوز الانفراد في العمل بغير عذر شرعي صحيح، إذ الانتماء لجماعة من المؤمنين أصل، فضلا عن أن ما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب.

سابعا : واجب الوقت

(واجب الوقت) مصطلح دقيق حساس، يتعلق بالجواب عن سؤال: ماهي أهم الفروض المتعينة في الوقت الحالي، على المسلمين عمومًا، وعلى علمائهم

ودعاتهم ومفكريهم خصوصًا؟ وما أول المهام المطلوبة من الجميع عينيًا وكفائيًا؟ وما أولاها دينيًا ودنيويًا؟ (عبد العزيز مصطفى كامل : واجبات الوقت في وقت الواجبات).

إن واجب الوقت الآن هو استفراغ الوسع والجهد في العمل علي إقامة دار الإسلام، والجهاد في سبيل الله، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والدعوة إلى الله، إضافة لكل الفرائض العينية الأصلية كالصلاة والزكاة والصيام والحج، سواء بسواء، وعدم فهم هذا الامر يوقع المسلمين جميعا في حرج شرعي شديد، وإثم مستمر كبير.

ولابد من الاتفاق على أن الظروف الحرجة للأمة المهلهلة في ظروفها القائمة والقادمة، لاتتطلب واجب وقت واحد؛ بل هي تستدعي واجبات كثيرة في قضايا ونوازل كبيرة، ولذلك فالقيام بها ليس قاصرًا على الخاصة دون العامة، ولا على الرجال دون النساء، ولا على المؤسسات والهيئات والجماعات دون الأفراد من العلماء والدعاة والمفكرين، وواجب الوقت كذلك لايفترض فيه أن يتعلق بمجال واحد يجري حصره تقليديًا، بل يتعلق بكل ما تحتاجه الأمة لتحقيق أهدافها الكبرى المعطلة.

وواجب الوقت يعني أن تقوم بما عليك من الواجب الذي يقتضيه الظرف الحالي الآن، فليس من الصحيح أن تجد شخصاً يغرق أو سيارته تحترق به، بينما أنت تفضل ألا تقطع صلاتك مثلاً، فواجب الوقت هو إنقاذه، ولو قام حريق أثناء صلاة الجمعة أو الجماعة، نقطع الصلاة لنوقف الحريق، ثم نستأنف ما كنا فيه، فهذا هو واجب الوقت، وواجب الوقت يشمل ترك نوافل من أجل القيام بفريضة عينية أو كفائية، وهكذا.

والخلاصة أن واجب الوقت هو تحديد الأفضل عند الله، والأعلى أجرا، الآن وفي هذا الوقت، وكما حدده الشارع وقرره العلماء، ففرض الكفاية مقدم على النافلة، وتقديم واجب الإنقاذ مقدم على الفريضة عند التعارض، لأنه واجب متعد في نفعه وضروري في وقته، وفي تعارض واجبين عينيين يكون تقديم ذي الوقت المضيق على ذي الوقت الموسع، فإن استويا كان تقديم المتعدي والأعم منفعة.

الفصل الثـاني

الدولة الإسلامية أو دار الإسلام والانتماء

أصول وقواعد ومغالطات وانحرافات

من الأمور المخالفة لكثير من الأصول الإسلامية قضية تعريف الدولة وأساس التعريف، وقضية الانتماء ولمن يكون، وقضية الجنسية والقومية والوطنية والعشيرة أو القبيلة، وأين الإسلام في هذا الخضم، وما الصحيح وما الخطأ، وما الذي ينبني على ذلك، وغيرها من الأسئلة المحورية التي نحاول الإجابة عنها في هذا الفصل، لحساسيتها وأهميتها في واقعنا المعاصر الذي اختلط فيه كل شيء جهلا أو عمدا وخبثا، وسنحاول التركيز وعدم الإطالة لتوضيح الأمر ومنع التشتيت.

أولا : الدولة الدينية الثيوقراطية والدولة المدنية والدولة الإسلامية

حوارات طويلة سياسية وثقافية وإعلامية حول الفروق بين الثلاث دول، وما الصحيح وما الخطأ، والمهم هو ما يجب أن ننشده ونسعى لتحقيقه كمسلمين تبعا للمعيار الشرعي الصحيح، وليس الفلسفات والادعاءات، والتالي هو تعريف كل منها باختصار وتحديد :

الدولة الدينية الثيوقراطية : هي دولة كهنوتية يحكمها رجال الكنيسة باسم الإله، ويشرعون لها، ويتخذون قراراتها، دون معقب أو محاسب، لأن حكامها يتكلمون باسم الإله، والظلم الفادح الناتج عن هذه الدولة هو سبب الثورة ضدها، والعمل على إسقاطها، فسقطت، وسقط معها الدين من حياة الناس، لالتصاقه بالكهنة المجرمين، فأبعد عن الحياة العامة، ليبقى في البيت أو المعبد في أحسن تقدير.

الدولة المدنية : وهي الدولة التي نشأت في أعقاب الدولة الدينية الثيوقراطية، لتلغي وجود الدين في الحياة العامة، السياسية والاقتصادية والاجتماعية والقانونية والعلمية والثقافية، وهي الدولة العلمانية التطبيقية للفكر العلماني الإلحادي في أصله، الإقصائي في تطبيقه، وهي تمثل الدول الغربية المعاصرة، وكثير من الدول الشرقية الإلحادية في أصلها. وقد ظهر في أمريكا كتابات وبحوث عن ما أسموه الدين المدني، وهو ما يتفق عليه الناس ويشرعونه لأنفسهم، وهناك تسميات مشابهة أطلقها رؤساء أمريكا الأوائل المؤسسون (مثل الدين الشعبي أو العام لبنيامين فرانكلين) (هشام صقر : التعددية في ميزان الإسلام)، وفكرها هو المعمول به حتى اليوم.

الدولة الإسلامية : وهي ما يسميه الفقهاء في كتب السياسة الشرعية **دار الإسلام**، وهي الدار (الدولة) التي تحكمها شريعة الله، ولها إمام شرعي، وتؤدي وظائف الإمامة الشرعية من الحكم بما أنزل الله، والدعوة إلى الله، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والجهاد في سبيل الله، وإقامة العدل في الأرض (هشام صقر: خلاصات في السياسة الشرعية)، قال الإمام أبو يوسف صاحب أبي حنيفة: تعتبر الدار دار إسلام بظهور أحكام الإسلام فيها،

وإن كان جُلُّ أهلها من الكفار، وتعتبر الدار دار كفر لظهور أحكام الكفر فيها، وإن كان جل أهلها من المسلمين (المبسوط للسرخسي)، وقال الإمام ابن القيم: دار الإسلام هي التي نزلها المسلمون، وجرت عليها أحكام الإسلام، وما لم يجر عليه أحكام الإسلام لم يكن دار إسلام وإن لاصقها (أحكام أهل الذمة)، ويقول الإمام ابن مفلح: فكل دار غلب عليها أحكام المسلمين فدار الإسلام، وإن غلب عليها أحكام الكفر فدار الكفر، ولا دار لغيرهما (الآداب الشرعية)، (إن كل دار مضافة إما إلى الإسلام وإما إلى الكفر، وإنما تضاف الدار إلى الإسلام إذا طُبقت فيها أحكامه، وتضاف إلى الكفر إذا طبقت فيها أحكامه) (الكاساني: بدائع الصنائع).

وهي بوصفها هذا غير قائمة أو متواجدة في الأرض اليوم، وعدم فهم ذلك هو لب المشكلة، فالموجود اليوم هو دول فيها أغلبية من المسلمين يُحكمون بغير الإسلام ، وهو الطاغوت الذي أمروا أن يكفروا به، وليس لهم إمام شرعي، ولا يقيمون وظائف الإسلام الأساسية، بل ويحارب بعضهم بعضا بالوكالة عن الكفار، ويوالي حكامها أعداء الله، بل ويدفعون لهم الجزية عكس ما يجب في الشرع، والمسلمون اليوم أذلة مهانون عكس ما يأمر الشرع.

ويظن البعض أن الدولة الإسلامية هي التي أغلب سكانها من المسلمين، وهذا خطأ كبير، لأنه كما ذكرنا تعريف دار الإسلام، فلا علاقة له بالعدد والأغلبية، لكنه يتعلق بنظام الحكم والقيام بوظائف الدولة الشرعية.

ويظن البعض الآخر أن صفة دار الإسلام دائمة لكل الدول التي حُكمت يوما ما بالإسلام، وليس الأمر كذلك، فالفقهاء يعتبرون زوال صفة الحكم بالإسلام وتطبيق الشريعة والجهاد والعدل والدعوة وغيرها، يغير فورا من صفة الدولة

لتكون دار حرب أو كفر بدلا من دار إسلام، **قال الفقهاء رحمهم اللّه (إنّ دار الكفر تصير دار إسلام بظهور أحكام الإسلام فيها ... وإنّ دار الإسلام تصير دار كفر بظهور أحكام الكفر فيها..)** (بدائع الصنائع)، وقال الشيخ ابو زهرة (ويظهر في تقسيم الدّارين أنّ المعوّل في تمييز الدّار هو وجود السّلطة وسريان الأحكام، فإذا كانت إسلاميّة كانت دار إسلام، وإذا كانت غير إسلاميّة كانت الدّار دار حرب، وهذا واضح من تعريف الفقهاء لكلٍ من الدّارين).

وإقامة دولة إسلامية أو دار إسلام، والحكم بما أنزل الله، من أوجب الواجبات الشرعية، إذ جعله الله من مسائل العقيدة كما سبق بيانه، ولتعلق تطبيق باقي الدين به، خاصة فرائض الكفاية.

ثانيا : الجنسية والقومية والوطنية والعشيرة

جاء الإسلام إلى هذه البشرية بتصور جديد لحقيقة الروابط والوشائج، كما جاءها بتصور جديد لحقيقة القيم والاعتبارات، ولحقيقة الجهة التي تتلقى منها هذه القيم وهذه الاعتبارات.

جاء الإسلام ليقرر أن هناك **وشيجة ورابطة واحدة** تربط الناس في الله، وهي رابطة العقيدة، فإذا انبتَّت هذه الوشيجة فلا صلة ولا مودة **(لا تَجِدُ قَوْماً يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ).**

وأن هناك **حزباً واحداً لله** لا يتعدد، وأحزاباً أخرى كلها للشيطان وللطاغوت **(الَّذِينَ آمَنُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ الطَّاغُوتِ فَقَاتِلُوا أَوْلِيَاءَ الشَّيْطَانِ إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفاً)، (أولئك حزب الله).**

وأن هناك **طريقاً واحداً يصل إلى الله**، وكل طريق آخر لا يؤدي إليه **(وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيماً فَاتَّبِعُوهُ وَلا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ)**.

وأن هناك **نظاماً واحداً هو النظام الإسلامي** وما عداه من النظم فهو جاهلية **(أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْماً لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ)**.

وأن هناك **شريعة واحدة هي شريعة الله** وما عداها فهو هوى **(ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَى شَرِيعَةٍ مِنَ الْأَمْرِ فَاتَّبِعْهَا وَلا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ لا يَعْلَمُونَ)**.

وأن هناك **حقاً واحداً** لا يتعدد، وما عداه فهو الضلال **(فَمَاذَا بَعْدَ الْحَقِّ إِلَّا الضَّلالُ فَأَنَّى تُصْرَفُونَ)**.

وأن هناك **داراً واحدة هي دار الإسلام**، وما عداها فهو دار حرب **(إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ آوَوْا وَنَصَرُوا أُولَئِكَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يُهَاجِرُوا مَا لَكُمْ مِنْ وَلايَتِهِمْ مِنْ شَيْءٍ حَتَّى يُهَاجِرُوا وَإِنِ اسْتَنْصَرُوكُمْ فِي الدِّينِ فَعَلَيْكُمُ النَّصْرُ إِلَّا عَلَى قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِيثَاقٌ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ، وَالَّذِينَ كَفَرُوا بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ إِلَّا تَفْعَلُوهُ تَكُنْ فِتْنَةٌ فِي الْأَرْضِ وَفَسَادٌ كَبِيرٌ، وَالَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ آوَوْا وَنَصَرُوا أُولَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقّاً لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ، وَالَّذِينَ آمَنُوا مِنْ بَعْدُ وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا مَعَكُمْ فَأُولَئِكَ مِنْكُمْ...)**.

فلا وطن للمسلم إلا الذي تقام فيه شريعة الله، فتقوم الروابط بينه وبين سكانه على أساس الارتباط في الله، **ولا جنسية للمسلم إلا عقيدته** التي تجعله عضواً في الأمة المسلمة، أي في دار الإسلام، وكل القرابات والوشائج والعلاقات

التي لا تخضع لعقيدة الإسلام غير معتبرة، فلا قرابة للمسلم إلا تلك التي تنبثق من العقيدة في الله، فتصل الوشيجة والرابطة بينه وبين أهله في الله، فإذا انعقدت آصرة العقيدة فالمؤمنون كلهم إخوة، ولو لم يجمعهم نسب ولا صهر **(إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ)**، **(إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ آوَوْا وَنَصَرُوا أُولَئِكَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ)**، وهي ولاية تتجاوز الجيل الواحد إلى الأجيال المتعاقبة، وتربط أول هذه الأمة بآخرها، وآخرها بأولها، برباط الحب والمودة والولاء والتعاطف المكين **(وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْأِيمَانِ وَلا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلّاً لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَؤُوفٌ رَحِيمٌ)**.

وتتعدد الأمثال في جميع الوشائج والروابط في القرآن، وشيجة الأبوة في قصة نوح مع ابنه، ووشيجة البنوة والوطن في قصة إبراهيم، ووشيجة الأهل والعشيرة والوطن جميعاً في قصة أصحاب الكهف، ورابطة الزوجية في قصص امرأتي نوح ولوط، وامرأة فرعون، لتؤكد لنا أنه لا رابطة في الإسلام إلا رابطة العقيدة، فلا الجنس ولا اللون ولا اللغة ولا الأرض ولا العشيرة له اعتبار أو قيمة في الإسلام، إلا ما كان خاضعا لعقيدة الإسلام وشرعه وأحكامه والأخوة في الله.

وينفي الله الإيمان عن أي قوم لهم رابطة غير رابطة الإيمان والحب في الله **(لا تَجِدُ قَوْماً يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْأِيمَانَ وَأَيَّدَهُمْ بِرُوحٍ مِنْهُ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ أُولَئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ)**.

إن المجتمع المسلم لا يقوم حتى تنشأ جماعة من البشر تقرر أن عبوديتها الكاملة لله وحده في الاعتقاد والعبادات والشرائع، ثم تنظم حياتها كلها على أساس هذه العبودية فيولد المجتمع المسلم، **ولا يتقرر وجود المجتمع المسلم فعلا وواقعا إلا إذا بلغ من القوة** (قوة الاعتقاد والتصور، وقوة الخلق والبناء النفسي، وقوة التنظيم والبناء الجماعي، وسائر أنواع القوة اللازمة للتغلب أو على الأقل الصمود أمام الجاهلية) ما يمكنه من مواجهة ضغوط المجتمع الجاهلي المتنوعة.

هذا هو الإسلام الذي جاء به محمد صلى الله عليه وسلم، وأقامه في الأرض مع أصحابه رضي الله عنهم، ثم مرت القرون الطوال على الأمة، وتكالب الكفار وعملاؤهم، والمنافقون وأصحابهم، وعلماء السلاطين، وأعداء الأمة، على عقول المسلمين ودينهم وروابطهم، فأنشأوا ثورات ضد الخلافة العثمانية، وأقنعوا المسلمين أنه احتلال لا خلافة (مع إقرارنا بضعفها ووجود مظالم فيها)، وقسموا بلاد المسلمين إلى دويلات صغيرة، وجعلوا عليها ملوكا وأمراء ما أنزل الله بهم من سلطان، وأوقعوا بينهم، وغزوهم بالقومية والوطنية والجنسية وغيرها، فخضعوا لها واتبعوها وكأنها أصنام تُعبد من دون الله، ويُبذل لها الأموال والأنفس برضا، بديلا عن الأخوة الإسلامية والوحدة الإيمانية، والحكم بما أنزل الله، والجهاد في سبيل الله، ثم غزوهم بالعلمانية الإلحادية والليبرالية الإلحادية والديموقراطية الإلحادية، وبحركات الضرار، والعلماء المأجورين، وغير ذلك.

واستسلم عموم المسلمين من الجهلاء بدينهم المثقفين اسما، والدهماء، لكل هذا، بل وشاركهم مؤخرا العديد من الإسلاميين السياسيين اليائسين، أو

الجاهلين، بل وبعض العلماء، لتصبح الفوضى عارمة، والفتنة قاتلة، والتيه حقيقي، وأين حملة الرسالة الثابتون على الحق، الداعون إلى الأصول الصحيحة والعمل بها، قلة من قلة، نسأل الله الثبات على الحق، غير مبدلين ولا مغيرين.

ثالثا : الانتماء

والسؤال الحاسم العاجل الهام بعد ما تقدم هو : إلام ننتمي، وكيف، ولماذا؟

الأصل أن المسلم ينتمي إلى الله ورسوله والمؤمنين بانتمائه إلى دار الإسلام أو الدولة الإسلامية الحقيقية وجوبا (راجع آيات أواخر الأنفال السابقة)، لكن مع غياب دار الإسلام في زماننا كما سبق، وتشتت وتشرذم المسلمين في الأرض، مع وجوب العمل لعودة دار الإسلام إلى الوجود، **فإن المسلم يجب أن ينتمي لجماعة إسلامية منظمة على رأس أهدافها عودة دار الإسلام، أو إقامة الدولة الإسلامية الحقيقية،** ليتمكن المسلمون من أداء فرائض الكفاية المعطلة (والتي تبعا لذلك هي فرائض عين اليوم)، فإن ما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب، ولا يجوز الانفراد، أو الاعتقاد بإمكان العمل لإعادة الإسلام فرديا، لأنه مستحيل نظريا وعمليا، وبانتمائه لهذه الجماعة يكون قد خلع ولاءه من الدولة أو النظام غير الإسلامي الذي يعيش فيه مضطرا، ويكون جهده كله لتحقيق أهداف جماعته الإسلامية في التغيير، وإن كان ظاهر حياته يبدو مثل الآخرين.

ويرتبط بذلك فهم مسألة أخرى وهي **الانتماء السلبي للمجتمع غير الإسلامي،** حين يظن الفرد أنه سيعيش منفردا، مؤديا للفرائض العينية الأصلية، دون

انحياز لشيء، فإن ذلك في الحقيقة يعني مساندته ودعمه ودفاعه عن هذا المجتمع بشكل غير مباشر أو مباشر، بينما الواجب هو تغييره، ومن خلال الانتماء السلبي هذا يكون ولاءه له (راجع عقيدة الولاء والبراء في الكتاب الثالث من السلسلة)، بل في كثير من الأحيان سيتخذ مواقف ضد العمل الإسلامي التغييري الجاد، خوفا أو جهلا أو إهمالا، وفي كل الحالات فإنه واقع في إثم كبير، وخلل عقيدي جسيم.

والإشكالية الكبرى هي في عدم فهم المسلمين لكل هذا، بل يستغربونه ويدافعون عن القومية والوطنية ومثلها، بل إن بعض الإسلاميين يتبنى ذلك ظنا أنه تقريب للمسافات، وتخفيف للقلق، وهو في الحقيقة تمييع خطير ومخالفة جسيمة، فهو تنازل (ودوا لو تدهن فيدهنون)، ومخالفة (فاستقم كما أمرت)، وركون إلى إلى الظالمين وأفكارهم المخالفة للإسلام (ولا تركنوا إلى الذين ظلموا فتمسكم النار وما لكم من الله من أولياء ثم لا تنصرون).

ويستخدم البعض مسألة الضعف الذي نعيشه ليبرر ذلك التنازل والتميع، والحقيقة أن النبي صلى الله عليه وسلم في فترة الاستضعاف المكية لم يلجأ إلى تفاهمات أو تفاوضات أو تنازلات أو سياسات لتتم التربية الصلبة للمؤمنين، وليتعلموا أن صعوبة الطريق ومشقاته لا تبرر تغيير المبدأ أو القاعدة، إنما يكون التصرف بإيجاد مخارج ضرورية كهجرتي الحبشة، وغير ذلك، لا بالتنازل والتميع.

رابعا : إشكاليات معاصرة

ا- غير المسلمين في دولة الإسلام : من الشبهات التي تثار حول الدولة الإسلامية هي أوضاع وحقوق غير المسلمين، ولهؤلاء حقوق في دار الإسلام تفوق تخيلات الإنسان، (لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبروهم وتقسطوا إليهم)، ولهم أن يتحاكموا فيما بينهم بشرعهم، كل هذا بشرط واحد هو الخضوع للنظام العام للدولة وعدم التآمر عليها وإلا تحولوا من أهل ذمة إلى أهل حرب.

ويشهد التاريخ أنهم لم يظلموا قط بسبب دينهم، وإن طالهم ظلم فمع المسلمين ومثلهم، فأين هذا من التاريخ الدموي للآخرين مع المسلمين، وما ايزابللا وفرناندو وتعذيبهم للمسلمين في الأندلس منا ببعيد.

ب- ادعاء عدم قابلية التطبيق : ويدعي البعض عدم قابلية التطبيق في واقعنا المعاصر أو على الأقل صعوبته الشديدة، وهذا غير صحيح، فقد كان الإسلام مطبقا والخلافة قائمة (على ضعفها لأسباب داخلية وخارجية)، ثم كان تآمر الجميع من الخارج، وخيانات المنافقين من الداخل، مما أدى إلى سقوطها، ولم يكن للأمر علاقة بصعوبة أو سهولة التطبيق، بل كان سببه ضعف الإيمان والالتزام الذي شاع، والخيانات، فتحول المسلمون إلى أهل دنيا يتنافسونها، فيوالوا أعداءهم، ويقتلوا إخوانهم. وهناك دراسات عديدة لشكل الدستور الإسلامي الصحيح معدة، وبعض الدراسات التفصيلية أيضا مثل كتاب التشريع الجنائي في الإسلام الذي كتبه الشهيد المستشار عبد القادر عودة وغير ذلك كثير. أن الازمة هي في إعلان الخضوع لله ووجوب تحكيم شريعته، وليست في الكيفية أو التفاصيل كما يزعمون.

ج– وحشية وقسوة العقوبات والحدود : أولا هذا أمر ربنا ولا مجال لنا لمناقشته إن كنا مؤمنين حقا، **وثانيا** إن هناك ضوابط شديدة لتطبيق هذه العقوبات لضمان عدم وقوع ظلم أو تجاوز، **وثالثا** إن التهاون في الجرائم الكبيرة يؤدي إلى شيوعها وقوة مرتكبيها، فالمخدرات لها شبه دول مسلحة الآن، وأموالها تستخدم في شبكات الدعارة والفساد السياسي والاقتصادي، وأحد أهم أسباب ذلك هو التهاون في البداية وعدم الردع، إضافة لعدم وجود وازع ديني أخلاقي، فالأمر منظومي في معالجته، وهذا هو القانون الإسلامي بشموله.

د– عدائية العالم أجمع لفكرة قيام هذه الدولة : هذه العدائية حقيقية، وسببت للبعض إحباطا أو يأسا، واعتبرها البعض دولة مستحيلة، إذ كيف نقيم دار الإسلام وسط هذه العدائية والحرب والترصد والإجهاض المبكر والتفوق الكبير.

إن **القضية الأولى** التي يجب إدراكها هي أن إقامة دار الإسلام واجب من أوجب الواجبات الشرعية، ولا يسعنا التخلي عنه أو إهماله تحت أي ظرف، ولا بأي حجة.

والقضية الثانية أننا يجب أن نأخذ بالأسباب ونستفرغ الوسع في الإعداد الجاد، والعمل الدؤوب، ثم نتوكل على ربنا القوي القادر، ومن ظن أن الله غير قادر على نصره، وهزيمة أعداء الإسلام مهما كانوا، فقد وقع في خلل عقيدي جسيم.

والقضية الثالثة أننا لسنا مسؤلين عن النتائج، لكننا سنسأل عن العمل والأداء، فلننشغل بما سنسأل عنه، ونتوكل على ربنا في النتائج، ولنعلم أن الأجر على قدر المشقة (فإنَّ وراءَكم أيَّامَ الصَّبرِ، فمن صبرَ فيهنَّ كان كمَنْ قبضَ على الجمرِ، للعاملِ فيهنَّ أجرُ خمسينَ رجلًا يعمَلونَ مِثلَ عَمَلِهِ، قال يا رسُولَ

اللَّهِ خمسينَ منهم، قالَ أجرُ خمسينَ منكمْ) صححه أحمد شاكر وحسنه ابن حجر وشعيب الأرناؤوط.

الفصل الثالث

السياسة والعمل الحركي الإسلامي

ونقصد بكلمة السياسة هنا السياسة في الواقع المعاصر، أي السياسة بالمفهوم الغربي المسيطر بالكلية على الأفكار والأداءات، وكيفية التعامل مع هذا الواقع السياسي المعاصر، ومكان السياسة في العمل الإسلامي التغييري وحدودها، وغير ذلك من الأمور، لذلك سنبدأ ببيان الفروق الأساسية بين السياسة الشرعية والسياسة الغربية، وكذلك بينها وبين الديموقراطية.

الفروق بين السياسة الشرعية والسياسة الغربية

أولا : فلسفة الدولة وأهدافها :

السياسة الغربية : (العلمانية الليبرالية)	السياسة الشرعية
1- تحقيق الحرية والمساواة والمشاركة الفعالة.	1- إقامة دين الله في الأرض وتطبيق الشريعة تعبدا.

2- النهوض بحياة الناس وتطويرها.	2- الدعوة إلى الله ونشر الإسلام.
3- سيادة القانون والدستور العلماني.	3- الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.
4- الدولة (المجتمع) لا دين لها.	4- الجهاد في سبيل الله.
5- منع سيطرة أي دين أو وصوله للحكم.	5- تحقيق الحرية والمساواة والمشاركة بالمفهوم الشرعي المنضبط.
	6- النهوض بحياة الناس وتحسينها وتطويرها.

ثانيا : تعريف السياسة والدولة :

السياسة الغربية : (الليبرالية الديموقراطية)	**السياسة الشرعية**
1- الدولة علمانية لا دينية، والمجتمع ككل لا دين له. 2- رفض أي حكم له صفة أو أهداف دينية.	1- الإمامة هي حمل الكافة على مقتضى النظر الشرعي في مصالحهم الأخروية والدنيوية الراجعة إليها (إذ أحوال الدنيا ترجع كلها عند الشارع إلى اعتبارها بمصالح

3- السياسة هي فن الممكن لتحقيق الفلسفة والأهداف 4- الديموقراطية العلمانية هي الوسيلة الوحيدة المعتمدة (بتعريفها الغربي) للعمل السياسي لتحقيق أهداف الليبرالية العلمانية.	الآخرة)، فهي في الحقيقة خلافة عن صاحب الشرع في حراسة الدين وسياسة الدنيا به. 2- الدولة عقيدية إسلامية، لا قومية ولا عنصرية، تقيم الدين وتعمر الأرض. 3- عدم شرعية المعارضة العقائدية وإن كانت سلمية. 4- نفي الشرعية عن الحكم الذي لا يلتزم بالشريعة ولا يطبقها بشمولها. 5- السياسة هي أسلوب إدارة البلاد والعباد لتحقيق الفلسفةوالأهداف، وإصلاح الأمة بالمعنى الشرعي بالترغيب والسطوة.

ثالثا : وظائف الدولة :

السياسة الغربية : (الليبرالية الديموقراطية)	السياسة الشرعية
1- ضبط الشأن العام (سياسة، واقتصادا، وقانونا، وتعليما، وأمنا، ودفاعا، وصحة، ....). 2- تحديد وضبط العلاقات الخارجية لتحقيق مصالح الدولة، ونشر وتحقيق فلسفتها وأهدافها. 3- تحقيق فلسفة وأهداف الدولة. 4- تفضيل الولاءات الحزبية على الكفاءات في التولية.	**1- واجبات أساسية :** ا- تحقيق فلسفة وأهداف الدولة المذكورة (6 أهداف). ب- سياسة الدنيا بالدين (العدل، رفع الظلم، جمع الكلمة ومنع الفرقة، عمارة الأرض وتيسير حياة الناس، حمل الناس على تطبيق الدين بالترغيب والترهيب، ...). **2- واجبات فرعية :** ا- استيفاء الحقوق المالية لبيت المال، وصرفها في مصارفها الشرعية. ب- اختيار الأكفاء للمناصب القيادية (القوي الأمين). ج- إشراف الإمام بنفسه على تدبير الأمور وتفقد الرعية. د- الرفق بالرعية والنصح لهم وعدم تتبع عوراتهم.

	هـ- أن يكون قدوة حسنة لرعيته. و- الحفاظ على حقوق غير المسلمين في المجتمع، وحرية ممارسة أديانهم فيما بينهم، بشرط عدم التآمر أو العمل ضد الدولة أو الدين. **3- واجبات في العلاقات الخارجية مع الدول:** تحديد وضبط العلاقات الخارجية لتحقيق فلسفة الدولة وأهدافها.

رابعا : مواصفات وشروط الحاكم :

السياسة الغربية : (الليبرالية الديموقراطية)	السياسة الشرعية
1- مواصفات عامة (حد أدنى للسن، لا قضايا أخلاقية، لا أحكام جنائية، ....). 2- أن يكون خاضعا للنظام السياسي العام ولا يدعو	1-5 الإسلام، الذكورة، البلوغ، العقل، الحرية، (عامة). 6- العلم الشرعي (خلاف على بلوغ درجة الاجتهاد). 7- العلوم الأخرى التي تستدعيها وظيفته.

إلى ما يخالف العلمانية ونظام الدولة وقوانينها.	8- العدالة (التقوى، واجتناب الكبائر، والصغائر وبعض المباحات، ولا تولية للفاسق أو الكافر بإجماع). 9- الكفاءة النفسية. 10- الكفاءة الجسمية. 11- عدم الحرص على الإمامة أو طلبها.

خامسا : مواصفات أعضاء البرلمان أو أهل الحل والعقد :

السياسة الغربية : (الليبرالية الديموقراطية)	**السياسة الشرعية**
1- انتخابات عامة بشروط عامة. 2- برلمان (أو اثنان) يشرعان حسب تقدير المصلحة.	1- شروط عامة (الإسلام والذكورة والبلوغ والعقل والحرية). 2- شروط خاصة (العلم الشرعي، العلم التخصصي، العدالة ......، الرأي والحكمة ....).

سادسا : وظائف البرلمان أو أهل الحل والعقد :

السياسة الغربية : (الليبرالية الديموقراطية)	**السياسة الشرعية**
1- مراجعة ومحاسبة الحكومة. 2- إصدار القوانين والقرارات حسب المصلحة.	1- التمييز بين المتقدمين للإمامة. 2- اختيار الإمام الأنفع والبيعة له. 3- عزل الإمام إذا لزم الأمر. 4- مراجعة مقترحات القوانين والقرارات ومدى مطابقتها للشريعة.

الفروق بين السياسة الشرعية والديموقراطية الليبرالية

أهم الفروق بين النظام الإسلامي والنظام الديموقراطي:

الإسلام	**الديموقراطية**

ا- الإسلام هو الحاكم والمرجعية.	ا- المجتمع لا دين له إلا ما يتفق عليه الناس فهم المرجع.
ب- الإسلام هو المهيمن على نظام المجتمع وقوانينه.	ب- التساوي بين الأديان والإلحاد، ورفض سيطرة احدها.
ج- كل العمل المجتمعي والسياسي يجب أن يخضع للإسلام فلا يناقضه.	ج- مسافة واحدة من الأديان كلها والإلحاد، ورفض سيطرة وهيمنة وتقدم أي دين على غيره.
د- يسمح بوجود جميع الأديان وحق ممارسة شعائرهم وحمايتها، وتساوي حقوق الأفراد وواجباتهم، فيما عدا التآمر على الإسلام أو محاولة نقضه أو إلغائه.	د- يحقق التعايش السلمي بين الاديان عن طريق تساويها وعدم تقدم أحدها، أو هيمنته أو سيطرته أو الحكم به، بعلمنة كل الأديان لتكون اختيارا فرديا وفقط.
هـ- مجلس الشورى يسن كل ما يحقق مصلحة الإسلام والمسلمين والدولة داخل إطار الشريعة ودون مخالفتها.	هـ- البرلمان يختار ويسن ما يشاء لتحقيق مصلحة الدولة والمواطن دون قيد أو شرط.
و- التعددية الدينية تتمتع بالحرية بضوابط، ودون مخالفة أو نقض الحكم الإسلامي أو التآمر عليه.	و- التعددية الدينية مقبولة فرديا في إطار الاختيار الفردي دون تدخل في شؤون المجتمع والسياسة والاقتصاد ومثلها.

ز- التعددية السياسية مسموح بها دون تنافس على السلطة، وداخل إطار الشريعة دون مناقضتها، ودون إحداث فرقة في المجتمع.	ز- التعددية السياسية لا دينية، ولا قيد عليها إلا القانون الوضعي، برامج أحزاب سياسية لا أديان عقيدية.
ل- عضوية مجلس الشورى (أهل الحل والعقد) لها شروط شرعية دقيقة لا يصلح لها إلا القليل.	ل- دخول البرلمان من حق كل أحد إذا خلا من الموانع القانونية، والشروط عامة جدا.

ويمكننا توضيح ذلك في الآتي :

1- **النظام الشوري في الإسلام جزء من منظومة شرعية متكاملة** قائمة على عقيدة التوحيد والتشريع الإسلامي، بينما الديموقراطية قائمة على الفلسفة الليبرالية العلمانية، وترفض التوجيه أو الخضوع لأي دين.

2- **الشورى في الإسلام خاضعة للشرع** ولا يجوز تشريع أي قانون أو قرار مخالف للشريعة، والديموقراطية تشرع بحسب اتفاق أغلبية المجتمعين دون قيد أو شرط خاصة إن كان دينيا.

3- **أهل الشورى (أهل الحل والعقد) لهم مواصفات إيمانية وأخلاقية وعلمية وكفائية لازمة،** بينما أعضاء البرلمان في الديموقراطية ينتخبون من عموم الناس دون مثل هذه القيود.

4- **الإمام أو الحاكم في النظام الشوري يختاره أهل الحل والعقد بعد الترشيح والمقارنة على أسس وشروط إيمانية وعلمية وأخلاقية وكفائية، ثم تبايعه الأمة بعد ذلك**، وفي الديموقراطية فإن مثل هذه الشروط والقيود للترشيح مرفوضة تماما، من باب ما يزعمون من المساواة والحرية، والحقيقة أنهم يرفضون أي مرشح يريد أو يمثل أي دين، فهو عزل الدين عن الحياة العامة وهو مبدأ العلمانية الاصيل.

5- **الإمامة (الحاكم) في الإسلام وظيفة دينية ودنيوية** لها تفصيلات محددة واضحة، وفي الديموقراطية مرفوض تماما تدخل الدين في أمور الحياة العامة، ووظيفة الحاكم دنيوية بحتة.

6- **مسألة تداول السلطة** في الديموقراطية مفتوحة بإطلاق تقريبا حسب نتائج الانتخابات، بينما في الإسلام لا يجوز تداول السلطة بين من يرى عدم صلاحية الشريعة، أو بين غير المسلمين، أو بين من ينادون بأفكار أو مبادئ أو فلسفات تخالف أو تعارض الأصول الشرعية والقواعد الإسلامية العامة.

7- **ومحاولة الزعم بفصل الآلية عن الفكر والفلسفة**، أي نأخذ الطريقة والأسلوب، وندع الفكر والفلسفة التي وراءها، هو نوع من العبث كما يظهر من النقاط السابقة، لأن الآليات وضعت أساسا لتحقيق الأيديولوجيات، كما أن المجتمعات الديموقراطية لها موانعها أيضا، فلا يسمح بقبول ترشح أي فرد يدخل الدين في السياسة أو الشأن العام، أو يقول مثلا أنه يريد تطبيق الشريعة، فهذا يمنع أصلا من

المشاركة تبعا لدستورهم العلماني، بينما بعض المسلمين لا يريدون قيودا شرعية، ويقبلون قيود العلمانية.

8- أما مسألة أن التعامل مع الديموقراطية **ضرورة واقع مفروضة علينا لضعفنا** في الوقت الحالي فمقبولة بشروط : **الأول** أن تكون الضرورة مقدرة شرعا للمصلحة العامة ولوقت وليست مستدامة، **والثاني** أن لا تتحول الضرورة في فكرنا إلى أصل، فكأننا نغير الدين، فندافع عن الديموقراطية وكأنها قريبة من الإسلام، **والثالث** أن يكون جل عملنا هو تحصيل كل أنواع القوة اللازمة للخروج من حالة الضعف، والانتقال إلى حالة الفعل والتأثير والمواجهة والتقدم، **والرابع** ألا نعتقد أن العمل السياسي منهج تغيير لإقامة الدولة، **والخامس** ألا نستغرق فيه ونرصد الكثير من الإمكانات له، وإنما على قدر الحاجة والضرورة، **والسادس** هو العمل على إزالة الضروة.

9- **هناك فارق كبير بين أن نتعامل كضرورة دعوة للغير واستكشاف واكتساب خبرات وفقط، وبين أن نعتقد أننا جزء من النظام**، وسنحقق أهدافنا من خلاله عن طريق السياسة، فالأولى مفهومة كضرورة، والثانية انحراف خطير عن الشرع والفكر، وهو سبب ما وصلنا إليه الآن.

10- **وأخيرا لماذا هذه الانهزامية النفسية والفكرية**، والخضوع لفلسفات تخالف ديننا وفكرنا، بدلا من أن نطور ونبدع فيما عندنا، وبما لا يخالف الشرع، وهي مساحة كبيرة جدا، ولو نظريا وفكريا، وبالتالي نفسيا، في وقت الضعف الراهن، وتاريخنا يشهد إبداعات في كل

المجالات متسقة مع ديننا وخادمة له، بدلا ممن يدعون زورا وجهلا أو عمدا أن الإسلام ليس له نظام سياسي أو اقتصادي أو اجتماعي معين، بل له قواعد وأصول في كل ذلك وغيره، وإنما هي دعوى من يريد التفلت واتباع أعداء الإسلام وعبادتهم بالسير وراء البهرج الزائف للديموقراطية الليبرالية الإلحادية.

إشكاليات أساسية في التطبيق في واقعنا المعاصر

ا- **عدم إدراك أنه في حالة الاستضعاف والضرورة لا يجوز التفاوض أو التفاهم أو الاصطفاف أو التوافق،** لأن كل ذلك يعني التنازل والتميع، فالضعيف لا يملك إلا مبدأه فيثبت عليه، ولم يرد في السيرة المطهرة أن النبي صلى الله عليه وسلم في الفترة المكية تفاوض أو توافق، بل كان التوجيه الدائم (ودوا لو تدهن فيدهنون)، (ولا تركنوا إلى الذين ظلموا فتمسكم النار)، كما لم يرد ذلك في سير الأنبياء عليهم السلام.

ب- **إن العمل السياسي بالطريقة الغربية هو لعبة كراسي موسيقية،** يمسك خيوطها الغير من خلال عملائهم والفاسدين والأموال وغيرها، ولا يمكن أن توصل إلى استقرار حقيقي، أو نتائج حقيقية، إلا أن تكون في صالح من يمسك بالخيوط ويحقق مصالحه، ولكي تستمر باللعبة معهم يجب أن تتنازل، وتقبل شروطهم وقواعدهم.

ج- السبب الحقيقي في إصرار البعض من الإسلاميين على الإغراق في السياسة هو **اليأس، والاستسهال، والهوى، والمصلحة،** (وتودون أن غير ذات

الشوكة تكون لكم)، والشرع محدد في أن منهج التغيير والدفع والدعوة هو الجهاد في سبيل الله لا غير.

د- يجب أن نفهم جيدا أنه **لا سياسة بغير قوة تحميها وتحمي نتائجها**، والأمثلة الحديثة كثيرة، لذلك فالإسلاميون يُستخدمون في اللعبة السياسية بشكل واضح، وبدون أن يحققوا شيئا حقيقيا على الإطلاق، وما تجارب الجزائر والأردن واليمن ومصر وتونس ببعيدة.

هـ- **أما التلاعب كمدخل للتجميع والتحريك، ثم يتم تغييره بعد ذلك إلى وجهة الحق والإيمان، فأمر عبثي**، لم يرد في كتاب ولا سنة، ولا في سير الأنبياء جميعا، إن الصدع بالحق والإيمان، ودعوة الناس إليه، والثبات على ذلك، من البداية إلى النهاية، هي دعوة الأنبياء جميعا، وهي أمر الله لهم، أما أن نبدأ بالحرية أو القومية أو الاقتصاد أو غير ذلك، فأمر لا اعتبار له في الإسلام، وهو خطأ جوهري خطير، ونتائج من فعلوا ذلك شنيعة وفاشلة حتى بالمنطق الأرضي الدنيوي، والتمسح بتجربة أردوغان لا معنى له، لأنه لم يدعي ذلك، ولم يفعل ذلك، ولا ينوي ذلك، والأيام بيننا، والصدمة ستكون مروعة لهؤلاء.

و- ومن أخطر المخالفات في الممارسات السياسية المعاصرة، **خرقها شبه الدائم لعقيدة الولاء والبراء في التطبيق السياسي**، بمبررات واهية لا تخدم الإسلام أو المسلمين، ولا تحقق شيئا حقيقيا في اتجاه تحقيق أهداف الإسلام الكبرى، وتصاعدت المخالفة من الضرورة غير المنضبطة، إلى التميع والاستدامة، إلى التنظير للتغيير عن طريق السياسة، إلى إنكار الجهاد واستخدام القوة بالكلية، إلى اتهام من يخالف هذا التوجه بشتى التهم الباطلة.

أسأل الله أن يبصرنا بديننا، فنعتز به كاملا دون اجتزاء، وألا نبحث عن غير ذات الشوكة فنخالف ديننا ونغضب ربنا، ونضيع دنيانا وأخرانا، اللهم اختم لنا بخاتمة الشهادة في سبيلك غير مبدلين ولا مغيرين ... اللهم آمين.

الفصل الرابع

معركة الإسلام والجاهلية

ولفظ الجاهلية الذي يتحرج منه الكثيرون لفظ شرعي ورد في القرآن أربع مرات تتعلق بالكفار، كما ورد في السنة المطهرة (إنك امرؤ فيك جاهلية) وتعني هنا ارتكاب جريمة شرعية كبيرة، لأنها كانت موجهة لأبي ذر رضي الله عنه، **فالخلاصة أن الجاهلية هي البعد الشديد عن الإسلام، وهي تمتد من الكبائر إلى الكفر والشرك بحسب الحال والسياق،** فالجاهلية تعني الكفر ما لم ترد قرينة تصرف المعنى إلى الفسوق كما في الحديث المذكور، فاستخدام اللفظ شرعي وصحيح ولا شبهة تكفير فيه، مع التأكيد على التفريق بين تكفير الفكرة أو النظام، وتكفير الأعيان (الأفراد) الذي لابد من إقامة الحجة فيه والاستتابة. والبعض من فقرات هذا الفصل هي منتقيات من كتاب في ظلال القرآن للأستاذ سيد قطب رحمه الله، والبعض من كتاب فقه الدعوة لأحمد حسن، نذكره هنا لعدم التكرار أو قطع الاسترسال.

إن الجاهلية ليست فترة ماضية من فترات التاريخ، إنما الجاهلية كل منهج تتمثل فيه عبودية البشر للبشر أو لأي ما كان من دون الله، وهذه الخاصية تتمثل اليوم فى كل مناهج الأرض بلا استثناء، ففى كل المناهج التى تعتنقها البشرية اليوم يأخذ البشر من بشر مثلهم التصورات والمبادىء والموازين والقيم والشرائع والقوانين والأوضاع والتقاليد، ومع الأسف فإن هذا ينطبق على المجتمعات المسماة بالمسلمة إسما، المتبعة للجاهلية العلمانية حقيقة.

معركة حتمية :

إنها المعركة الحتمية من الطرفين، فنحن أمرنا أن يسود الإسلام الدنيا وأن يكون الدين كله لله، وأمرنا بالجهاد في سبيل الله لإعلاء كلمة الله في الأرض، وهم لن يتركوننا دون قتال وتآمر وفتنة، فالأمر حتمي ومستمر إلى يوم القيامة، ومن لا يدرك ذلك فهو جاهل أو واهم أو صاحب هوى أو خائف.

فالمعركة بالنسبة للكفار (ولا يزالون يقاتلونكم حتى يردوكم عن دينكم إن استطاعوا)، (ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملّتهم)، (إن يثقفوكم يكونوا لكم أعداءا ويبسطوا اليكم أيديهم وألسنتهم بالسوء وودوا لو تكفرون)، **وبالنسبة لنا** (هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون)، (وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله)، (وقاتلوا المشركين كافة كما يقاتلونكم كافة)، (قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله ولا يدينون دين الحق من الذين أوتوا الكتاب حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون)، (ياأيها الذين آمنوا قاتلوا الذين يلونكم من الكفار وليجدوا فيكم غلظة).

فليعلم أصحاب الدعوة إلى الله أن المعركة مَفروضة عليهم فرضاً، وأنه لا يُجديهم فتيلاً أن يتّقوها ويتجنبوها، فالطواغيت لنّ تتركهُم إلا أن يتركوا دينهم جزئيا أو كُليا، ويعودوا إلى ملة الطواغيت بعد إذ نجّاهم الله منها، وقد نجّاهم الله منها بمُجرد أن خلعت قلوبهم عنها العبودية للطواغيت، ودانت بالعبودية لله وحده، فلا مَفر من خوض المَعركة والصبر عليها، وانتظار فتح الله بعد المُفاصلة فيها، وأن يقولوا كما قال أصحاب شُعيب (عَلَى اللّهِ تَوَكَّلْنَا رَبَّنَا افْتَحْ

بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِالْحَقِّ وَأَنتَ خَيْرُ الْفَاتِحِينَ)، ثم تجري سُنة الله بما جرت به كُل مرة على مدار التاريخ.

تمييع المعركة :

ولقد ابتلي المسلمون بمن يحاول منهم أن يميّع المعركة، فيدعي أنها ليست عقيدية، وإنما هي تعارض مصالح، وأطماع، وسياسية، والحق أنها عقيدية، ويلحق بها المصالح والأطماع والسياسة، والذين يدعون ذلك يحاولون إخماد روح العقيدة والدفاع عن الإسلام ونصرته، والسير الشرعي الجهادي الصحيح والإعداد له، ليصبح الأمر معركة سياسية سلمية قانونية نلعب معهم فيها لعبة الكراسي الموسيقية السياسية، ويصبح الإسلام للمسجد والبيت والسلوك الفردي، أي يصبح إسلاما علمانيا، والله بريء من ذلك ورسوله، وفضلا عن القواعد الشرعية والأدلة، فإن التاريخ يشهد بذلك في كل مراحله، وما التآمر على الخلافة لزمن طويل ثم إسقاطها منا ببعيد، وما اغتصاب فلسطين وإقامة دولة صهيونية يؤيدها كل العالم منا ببعيد.

إنها مَعركة العقيدة فى صَميمها وحقيقتها، ولكن أعداءها أيضا يلونونها بألوان شَتى، ويَرفعون عليها أعلاماً شَتى، فى خَبث ومكر وتَورية، فإنهم قد جَرّبوا حماسة المُسلمين لدينهم وعقيتهم حين يواجهونهم تحت راية العقيدة، ومن ثم التف الأعداء العَريقون بمكر فَغيّروا أعلام المَعركة، لم يُعلنوها حَرباً باسم العقيدة على حقيقتها خوفاً من حماسة العَقيدة وجيشانها، إنما أعلنوها بسم الأرض والاقتصاد والسياسة والمراكز العَسكرية وما إليها، وحديثا الإرهاب.

الرسالة وأهداف الإسلام الكبرى :

كما سبق في الفصل الأول فإن فرائض الكفاية تمثل جلّ رسالة الإسلام، وخاصة الفرائض الأربع الكبرى منها : الحكم بما أنزل الله، والدعوة إلى الله، والجهاد في سبيل الله، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، (هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون)، (وأن احكم بينهم بما أنزل الله ولا تتبع أهواءهم واحذرهم أن يفتنوك عن بعض ما أنزل الله إليك)، (أفحكم الجاهلية يبغون ومن أحسن من الله حكما لقوم يوقنون)، (كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله)، (ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر)، (ياأيها الذين آمنوا هل أدلكم على تجارة تنجيكم من عذاب أليم تؤمنون بالله ورسوله وتجاهدون في سبيل الله بأموالكم وأنفسكم ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون)، فمهمة المسلم في الحياة هي القيام بهذه التكاليف ليكون الدين كله لله، أما الاقتصار على الفرائض العينية وإهمال الكفائية فجرم شرعي عظيم، لا ينجي من عقاب الله لأصحابه إلا أن يتوبوا ويستدركوا، ويعملوا على إعادة دار الإسلام كما سبق بيانه، وكل فرائض الكفاية المعطلة، ويستفرغوا وسعهم في ذلك.

مفهوم النصر في الإسلام :

إن مفهوم النصر في الإسلام ليس ماديا فقط، بل الأصل أنه أخروي، ثم يكون المادي بعد ذلك (يغفر لكم ذنوبكم ويدخلكم جنات تجري من تحتها الأنهار ومساكن طيبة في جنات عدن ذلك الفوز العظيم . وأخرى تحبونها

نصر من الله وفتح قريب وبشر المؤمنين)، فرضا الله ودخول الجنة هما الهدف الأول والأعلى للمؤمن، والفوز في المعركة ماديا يكون لرفعة دين الله والتمكين له في الأرض، لا لأنفسنا ولا لقوتنا ولا لأي شيء آخر، ولا يزيد عن أن يكون بشرى للمؤمن، ومسؤولية هذا النصر التي تعقبه كبيرة، والواجبات بعده تزيد، فلا راحة بعد النصر، وهذا مفهوم هام.

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا إِنْ تَنْصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ)، (ولينصرن الله من ينصره)، **إن لله في نفوس المؤمنين أن تتجرّد له، وألا تُشرك به شيئاً شركاً ظاهراً أو خفياً، وألا تستبقي فيها معه أحدا ولا شيئاً**، وأن يكون الله أحب إليها من ذاتها ومن كل ما تُحب وتهوى، وأن تُحكّمه في رغباتها ونزواتها وحركاتها وسكناتها وسرها وعلانيتها ونشاطها كله وخلجاتها، **فهذا نصر الله في ذوات النفوس، ونصر الله لا يتحقق إلا بتحقق هذا النصر أولا.**

وإن لله شريعة ومنهاجاً للحياة تقوم على قواعد وموازين وقيم وتصور خاص للوجود كله وللحياة كلها، **ونصر الله يتحقق بنُصرة شريعته ومنهاجه ومُحاولة تحكّيمها في الحياة كُلها بدون استثناء**، فهذا نصرُ الله في واقع الحياة، **وهو شرط ثان لتحقق وعد الله بالنصر.**

وأنه متى استقرت حقيقة الإيمان في نفوس المؤمنين، وتمثلت في واقع حياتهم منهجاً للحياة ونظاماً للحكم، وتجرُداً لله في كل خاطرة وحركة، وعبادة لله في الصغيرة والكبيرة، فلن يجعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلاً، وهذه حقيقة لا يحفظ التاريخ الإسلامي كله واقعة واحدة تُخالفها.

ونحنُ نُقرر في ثقة بوعد الله لا يُخالجها شك **أن الهزيمة لا تلحق بالمؤمنين، ولم تلحق بهم في تاريخهم كله إلا وهُناك ثغرة في حقيقة الإيمان، إمّا في الفهم والشعور، وإما في العمل**، ومن الإيمان أخذ العدة وإعداد القوة في كل حين بنيه الجهاد في سبيل الله، وتحت هذه الراية وحدها مُجردة من كل إضافة ومن كل شائبة ومن كل خلط، وبقدر هذه الثغرة تكون الهزيمة الوقتية، ثم يعود النصر للمؤمنين حين يوجدون مرة أخرى ويعودون لدينهم.

ففي أُحد مثلاً كانت الثغرة في ترك طاعة الرسول صلى الله عليه وسلم وفي الطمع في الغنيمة، وفي حُنين كانت الثغرة بالكثرة والإعجاب بها ونسيان السند الأصيل، ولو ذهبنا نتتبّع كل مرة تخلف فيها النصر عن المُسلمين في تاريخهم لوجدنا شيئاً من هذا، نعرفه أو لا نعرفه، أما وعد الله فهو حق في كل حين، نعم إنها المحنة قد تكون للابتلاء، ولكنّ الابتلاء إنما يجيء لحكمة هي استكمال حقيقة الإيمان ومُقتضياته من الأعمال، فمتى اكتملت تلك الحقيقة بالابتلاء والنجاح فيه، جاء النصر وتحقق وعد الله عن يقين.

ويجب أن نفهم أن الهزيمة هي هزيمة الروح وكلال العزيمة، فالهزيمة في معركة لا تكون هزيمة إلا إذا تركت آثارها في النفوس هموداً وكلالاً وقنوطاً، فأمّا إذا بُعثت الهمة وأذكت الشُعلة، وبصرت بالمزالق، وكشفت عن طبيعة العقيدة، وطبيعة المعركة، وطبيعة الطريق، فهي المُقدمة الأكيدة للنصر الأكيد (وَلَنْ يَجْعَلَ اللَّهُ لِلْكَافِرِينَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ سَبِيلًا)، وإنما يُشير سُبحانه إلى أن الروح المؤمنة هي التي تنتصر والفكرة المؤمنة هي التي تسود.

ومن حقائق الجهاد والنصر المريحة للنفوس، أننا لا نملك إلا التخطيط والإعداد والأداء واستفراغ الوسع، وهذا ما سيحاسبنا الله عليه، أما تحقق

النصر المادي فلا يكون إلا من عند الله (وما النصر إلا من عند الله)، وقد بين الله خطأ من أخطأ في أحد ولامهم، وغفر لهم في نفس الآية، فالخطأ وارد، ويجب التوبة منه والاستدراك عليه، لكن المعركة مستمرة.

وإنما يدعو سُبحانه الجماعة المُسلمة إلى استكمال حقيقة الإيمان في قلوبها تصوراً وشعوراً وفي حياتها واقعاً وعملاً، وألا يكون اعتمادها كله على عنوانها، فالنصر ليس للعناوين وإنما هو للحقيقة التي وراءها، وليس بيننا وبين النصر في أي زمان وفي أي مكان إلا أن نستكمل حقيقة الإيمان، وأن نأخذ العُدة ونستكمل القوة، ومن حقيقة الإيمان ألا نركن إلى الأعداء، وألا نطلُب العزة إلا من الله.

حين يتحوّل الإيمان إلى مظهر فإن حقيقة الكُفر تغلبه إذا هي صدُقت مع طبيعتها وعملت في مجالها، لأن حقيقة أي شيء أقوى من مظهر أي شيء، ولو كانت هي حقيقة الكفر وكان هو مظهر الإيمان، **إن قاعدة المعركة لقهر الباطل هي إنشاء الحق**، وحين يوجد الحق بكل حقيقته وبكل قوته، يتقرر مصير المعركة بينه وبين الباطل، مهما يكُن هذا الباطل من الضخامة الظاهرية الخادعة للعيون (بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ وَلَكُمُ الْوَيْلُ مِمَّا تَصِفُونَ).

والنصر الأخير مُرتبط بالنصر الأول، فما يتحقق النصر في عالم الواقع إلا بعد تمامه في عالم الضمير، وما يستعلي أصحاب الحق إلا بعد أن يستعلوا بالحق في الباطن، إن للحق والإيمان حقيقة متى تجسمت في القلوب والعقول أخذت طريقها فاستعلنت ليراها الناس في صورتها الواقعية، فإذا ظل الإيمان مظهراً لم يتجسم في القلب، والحق شعاراً لا ينبُع من الضمير، فإن الطُغيان

والباطل قد يغلبان، لأنهما يملُكان قوة مادية حقيقية لا مُقابل لها ولا كفاء في مظهر الحق والإيمان، إنه يجب أن تتحقق حقيقة الإيمان في النفس وحقيقة الحق في القلب فتُصبحان أقوى من حقيقة القوى المادية التي يستعلي بها الباطل ويصول بها الطُغيان.

إنها سُنة الله القديمة في تمحيص المؤمنين وإعدادهم ليدخلوا الجنة وليكونوا لها أهلاً، أن يُدافع أصحاب العقيدة عن عقيدتهم وأن يَلقوا في سبيلها العنت والألم والشدة، وأن يتراوحوا بين النصر والهزيمة، حتى إذا ثبتوا علي عقيدتهم ولم تُزعزعهم ولم تُرهبهم قوة، ولم يهنوا تحت مطارق المِحنة والفتنة، استحقوا نصر الله لأنهم يومئذ أمناء على دين الله، مأمونون على ما أئتمنوا عليه، صالحون لصيانته والذود عنه، واستحقوا الجنة لأن أرواحهم قد تحررت من الخوف، وتحررت من الذل، وتحررت من الحرص على الحياة، أو على الدعة والرخاء، فهي عندئذ أقرب ما تكون إلى عالم الجنة، وأرفع ما تكون عن عالم الطين (أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُواْ الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُم مَّثَلُ الَّذِينَ خَلَوْاْ مِن قَبْلِكُم مَّسَّتْهُمُ الْبَأْسَاء وَالضَّرَّاء وَزُلْزِلُواْ حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُواْ مَعَهُ مَتَى نَصْرُ اللّهِ أَلا إِنَّ نَصْرَ اللّهِ قَرِيبٌ).

إن نصر الله مُدّخر لمن يستحقونه، ولن يستحقه إلا الذين يثبتون حتى النهاية، الذين يثبتون على البأساء والضراء، الذين يثبتون للزلزلة، الذين لا يحنون رؤوسهم للعاصفة، الذين يستيقنون أنّ لا نصر إلا نصر الله، وعندما يشاء الله، وحتى حين تبلُغ المحنة ذروتها، فهُم يتطلّعون فحسب إلى نصر الله، لا إلى أي حل آخر، ولا إلى أي نصر لا يجيء من عند الله، ولا نصر إلا من عند الله.

وهذا الانطلاق كسب للبشرية كلها، وكسب للأرواح التي تصل إليه عن طريق الاستعلاء، كسب يرجح جميع الآلام، وجميع البأساء والضراء التي يُعانيها المؤمنون المؤتمنون على راية الله وأمانته ودينه وشريعته، وهذا الانطلاق هو المؤهل لحياة الجنة في نهاية المطاف.

هذا هو الطريق، هذا هو الطريق كما بينهُ الله سُبحانه لكل جماعة مُسلمة في كل جيل، **هذا هو الطريق: إيمان وجهاد، ومحنة وابتلاء، وصبر وثبات، وتوجُه إلى الله وحده، ثم يجيء النصر، ثم يجيء النعيم.**

إن التدبير تدبير الله والنصر من عند الله، والكثرة العددية ليست هي التى تُقرر مصير المعركة، فليثبُت الذين آمنوا حين يَلقون الذين كفروا، وليتزودوا بالعُدة الحقيقية للمعركة، وليأخذوا بالأسباب الموصولة بصاحب التقدير والتدبير، وصاحب العون والمدد، وليحترزوا من خداع الشيطان (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَاثْبُتُواْ وَاذْكُرُواْ اللّهَ كَثِيراً لَّعَلَّكُمْ تُفْلَحُونَ . وَأَطِيعُواْ اللّهَ وَرَسُولَهُ وَلاَ تَنَازَعُواْ فَتَفْشَلُواْ وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُواْ إِنَّ اللّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ).

هذه هي عوامل النصر الحقيقية في المعركة : الثبات عند لقاء العدو، والاتصال بالله بالذكر والطاعة لله والرسول، وتجنُب النزاع والشقاق، والصبر على تكاليف المعركة.

يُشاهد الناس أن الرسل منهم من يُقتل ومنهم من يُهاجر من أرضه وقومه مكذَباً مطروداً، وأن المؤمنين فيهم من يُسام العذاب، وفيهم من يُلقى في الأخدود، وفيهم من يُستشهد، ومنهم من يعيش في كرب وشدة واضطهاد، فأين وعد الله لهم بالنصر في الحياة الدُنيا؟ ويدخل الشيطان إلى النفوس من هذا

المدخل ويفعل بها الأفاعيل، ولكن الناس يقيسون بظواهر الأمور ويغفلون عن قيم كثيرة وحقائق كثيرة في التقدير.

إن الناس يقيسون بفترة قصيرة من الزمان وحيّز محدود من المكان وهي مقاييس بشرية صغيرة، فأما المقياس الشامل فيعرض القضية في الرقعة الفسيحة من الزمان والمكان، ولا يضع الحدود بين عصر وعصر ولا بين مكان ومكان، ولو نظرنا إلى قضية الاعتقاد والإيمان في هذا المجال لرأيناها تنتصر من غير شك، **وانتصار قضية الاعتقاد هو انتصار أصحابها، فليس لأصحاب هذه القضية وجود ذاتي خارج وجودها، وأول ما يطلُبه منهم الإيمان أن يفنوا فيها ويختفوا هم ويبرزوها.**

والناس كذلك يُقصرون معنى النصر على صور مُعينة معهودة لهم قريبة الرؤية لأعينهم، **ولكن صور النصر شتى، وقد يتلبس بعضها بصور الهزيمة عند النظرة القصيرة**، إبراهيم عليه السلام وهو يُلقى في النار فلا يرجع عن عقيدته ولا عن الدعوة إليها، أكان في موقف نصر أم في موقف هزيمة، ما من شك في منطق العقيدة أنه كان في قمة النصر وهو يُلقى في النار، كما أنه انتصر مرة أخرى وهو ينجو من النار، هذه صورة وتلك صورة، وهما في الظاهر بعيد من بعيد، فأما في الحقيقة فهما قريب من قريب، وكم من شهيد ما كان يملك أن ينصُر عقيدته ودعوته ولو عاش ألف عام كما نصرها باستشهاده، وما كان يملك أن يودع القلوب من المعاني الكبيرة، ويُحفز الألوف إلى الأعمال الكبيرة، بخطبة مثل خطبته الأخيرة التي كتبها بدمه فتبقى حافزاً مُحركاً للأبناء والأحفاد، وربما كانت حافزاً مُحركاً لخطى التاريخ كله على مدى أجيال.

والأمة التي تقوم على دعوة الله في حاجة إلى استيقاظ كل خلاياها، واحتشاد كل قواها، وتوفر كل استعدادها، وتجمع كل طاقاتها، كي يتم نموها، ويكمُل نُضجها، وتتهيأ بذلك لحمل الأمانة الضخمة والقيام عليها.

والنصر السريع الذي لا يُكلف عناء والذي يتنزل هيناً ليناً على القاعدين المُستريحين، يُعطل تلك الطاقات عن الظهور، لأنه لا يُحفزها ولا يدعوها، وذلك فوق أن النصر السريع الهَين اللين سهل فُقدانه وضياعه، **أولاً** : لأنه رخيص الثمن لم تبذُل فيه تضحيات غزيرة، **وثانياً** : لأن الذين نالوه لم تُدرب قواهم على الاحتفاظ به، ولم تشحذ طاقاتهم وتحشد لكسبه، فهي لا تتحفز ولا تحتشد للدفاع عنه.

العدو والكيد والسذاجة

لقد كانت الحرب على مدى التاريخ بالسلاح والسيف والرمح وغيرهما، لكنهم أنهكوا ولم يحققوا ما أرادوا، فتحولوا إلى حرب أخرى أقل ثمنا، وأفضل نتيجة، فأصبحوا يحاربونها أولاً فى عَقيدتها، كانوا يُحاربونها بالدس والتشكيك ونثر الشُبهات وتَدبير المؤامرات، كانوا يَعمدون أولاً إلى عقيدتها الإيمانية التى ينبثق منها كيانها، ومنها قام وجُودها، فَيعملون فيها مَعاول الهَدم والتوهين، وذلك أنهم كانوا يُدرِكون كما يُدركون اليوم **أن هذه الأمة لا تؤتَىَ إلا من الداخل، ولا تَهِن إلا إذا وَهنت عَقيدتها، ولا تُهزم إلا إذا هُزمت روحها،** ولا يبلُغ أعداؤها منها شيئاً وهى ممُسكة بعروة الإيمان، مُرتكنة إلى رُكنِه، سائرة على نَهجه، حاملة لرايته، مُنتسِبة إليه، مُعتزة بهذا النَسب وَحده.

ومن هُنا يبدو أن أعدى أعداء هذه الأُمة هو الذى يُلهيها عن عقيدتها الإيمانية، ويَحيد بها عن مَنهج الله وَطريقه، ويَخدعها عن حقيقة أعدائها وَحقيقة أهدافهم البَعيدة، وإن كان من المسلمين، فإن المَعركة بين الأُمة المُسلِمة وبين أعدائها هى قَبل كُلِ شىء مَعركة هذه العَقيدة، وحتى حين يُريد أعداؤها أن يَغلِبوها على الأرض والمَحصولات والاقتصاد والخامات، فإنهم يُحاولون أولاً أن يَغلبوها على العقيدة، لأنهم يَعلمون بالتجارب الطَويلة، إنهم لا يَبلُغون مما يُريدون شيئاً والأُمة الإسلامية مُستَمسكة بعقيدتها مُلتزمة بمنهجها مُدركة لكيد أعدائها، ومن ثم يبذُل هؤلاء الأعداء وعملاؤهم جُهد الجبارين فى خِداع هذه الأُمة عن حقيقة المَعركة، ليفوزون منها بعد ذلك بكل ما يُريدون من استعمار واستِغلال وهُم آمنون من عَزمة العقيدة فى الصدور (وَدَّت طَّآئِفَةٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يُضِلُّونَكُمْ)، (وَلَن تَرْضَى عَنكَ الْيَهُودُ وَلاَ النَّصَارَى حَتَّى تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ).

وأشّد هذه الحروب وأنكاها هو تَحويل الحكم في بلاد المسلمين عن شَريعة هذا الكتاب إلى شرائع كُتب أخرى من صُنع البشر، واتباع غير قانون الله وأحكامه وشرعه، حتى لا تَقوم لكتاب الله قائمة، ولا يُصبح لدين الله وجود عمليا، فلا دولة ولا وحدة ولا إمام ولا شريعة، مع إقامة ألوهيات أخرى، من فلسفات وأفكار ونظم، فى البلاد التى كانت الألوهية فيها لله وَحده يوم كانت تَحكمها شريعة الله التى فى كِتابه ولا تُشاركها شريعة أخرى، ولا يوجد إلى جوار كتاب الله كُتب أخرى تستمد منها أوضاع المُجتمع وأصول التَشريعات.

إن أعداء هذا الدين الراصدين لحركات البعث الإسلامى الجديدة فى هذا الجيل يرصدونها عن خبرة واسعة بطبيعة النفس البشرية، وبتاريخ الحركة الإسلامية

على السّواء، وهُم من أجل ذلك حرِيصون كل الحرص على **رفع (لافتة إسلامية) على الأوضاع والحركات والاتجاهات والقيم والتقاليد والأفكار التى يُعدّونها ويُقيمونها ويُطلقونها** لسحق حركات البعث الإسلامى الجديدة فى أرجاء الأرض جميعاً.

لقد أخطأوا مرة، أو مرات، فى إعلان حقيقة بعض الأوضاع والحركات، وفى الكشف عن الوجه الكالح للجاهلية المُنقضة على الإسلام، وأقرب مثال لذلك حركة (أتاتورك) اللاإسلامية الكافرة فى تُركيا، وكان وجه الاضطرار فيها هو حاجتهم المُلِحة إلى إلغاء آخر مَظهر للتجمع الإسلامى تحت راية العقيدة، ذلك المَظهر الذى كان يتمثل فى وجود الخلافة.

إنهم عادوا يَحرصون بشدة على ستر الأوضاع التالية المُماثلة لحركة أتاتورك فى وجهتها الدنيئة بستار الإسلام، **ويَحرصون على رفع اللافتة الإسلامية على تلك الأوضاع**، وهى أشد خطراً على الإسلام من حركة أتاتورك السافرة، ويبدعون فى ستر حقيقة هذه الأوضاع التى يُقيمونها ويُكفلونها اقتصادياً وسياسياً وفكرياً، ويُهيئون لها أسباب الحماية بأقلام مُخابراتهم، وبأدوات إعلامهم العالمية، وبكل ما يملكونه من قوة وحيلة وخبرة.

ومن هؤلاء السُذّج الذين ينخدعون بهذه اللافتات كثير من الدُعاة إلى الإسلام فى الأرض، فيتحرجّون من إنزال اللافتات عن الجاهلية القائمة تحتها، ويتَحرجّون من وصف هذه الأوضاع بصفتها الحقيقية التى تحجبها هذه اللافتة الخادعة، صفة الشرك والكفر والخديعة الصريحة، ويَتحرجّون من وصف الناس الراضين بهذه الأوضاع بصفتهم الحقيقية كذلك، وكل هذا يَحول دون الانطلاق الحقيقى الكامل لمواجهة هذه الجاهلية مواجهة صَريحة لا تحرُج فيها ولا تأثم

من وصفها بصفتها الحقيقية الواقعة، وبذلك تقوم تلك اللافتة بعملية تخدير خطيرة لحركات البعث الإسلامي، كما تقوم دون الوَعي الحقيقي ودون الانطلاق الحقيقي لمواجهة الجاهلية الحالية التى تتَصدى لسحق الجذور الباقية لهذا الدين، **هؤلاء السُذّج من الدُعاة إلى الإسلام أخطر على حركات البَعث الإسلامى من أعداء هذا الدين الواعين،** الذين يرفعون لافتة الإسلام على الأوضاع والحَركات والاتجاهات والأفكار والقيم والتقاليد التى ينشؤوها لهذا الغرض.

إن الواجب الأول للدُعاة إلى هذا الدين فى الأرض أن يُنزلوا تلك اللافتات الخادعة المَرفوعة على الأوضاع الجاهلية، والتى تَحمِى هذه الأوضاع لِسحق جذور هذا الدين فى الأرض جميعاً، وإن نُقطة البدء فى أية حَركة إسلامية هى تَعرية الجاهلية من ردائها الزائف وإظهارها على حقيقتها، شركاً أو كفراً أو نفاقا، ووصف الناس بالوصف الذى يُمثل واقعهم، فالصدع بالحق هو واجب الوقت، للتمايز، ولاستنقاذ الكثير من المسلمين الضائعين.

تطبيقيا : إن كم الجمعيات والمؤسسات التي تنفق عليها دول الغرب وتوجهها، ولها تأثيرات وتدخلات مجتمعية في الدول العربية وغيرها مخيف، وبعضها يعمل تحت رايات إسلامية خادعة، وقد ظهرت أدوار هذه المؤسسات بوضوح بعد ما يسمى بالربيع العربي، وكان لها أدوار خطيرة.

إن القيادات الضالة المُضلّة تقيم أصناماً للناس تَختلف أسماؤها وأشكالها وِفق النعرات السائدة فى كل جاهلية، وتجمع حولها الأتباع، وتهيج فى قلوبهم الحَمية لهذه الأصنام، كى توجههم من هذا الحطام إلى حيث تشاء، وتُبقيهم على الضلال الذى يَكفل لها الطاعة والانقياد (وقد أضلوا كثيراً)، ككل قيادة

ضالة تَجمع الناس حول الأصنام، أصنام الأحجار، وأصنام الأشخاص، وأصنام الأفكار، وأصنام النظم، وأصنام القوميات والأوطان، لتصد عن الدعوة إلى الله، والإسلام الصحيح الشامل، وتوجه القلوب بعيداً عن الدُعاة واتباع الحق، بالمكر والكيد والإصرار.

ومن أدواتهم في المعركة أيضا (هُمُ الَّذِينَ يَقُولُونَ لَا تُنفِقُوا عَلَى مَنْ عِندَ رَسُولِ اللَّهِ حَتَّى يَنفَضُّوا) وذلك أنهم لخِسة مشاعرهم يحَسبون لُقمة العيش هي كل شيء فى الحياة، كما هي فى حِسّهم، فيُحاربون بها المؤمنين، وهى خطة قريش وهى تُقاطع بنى هاشم فى الشعب ليَنفضوا عن نُصرة رسول الله صلى الله عليه وسلم عنه ويُسلموه للمُشركين، وهى خطة المُنافقين لينفَض أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم تحت وطَأة الجوع والضيق، وهى خطة الشيوعيين فى حِرمان المُتدينين فى بلادهم من بِطاقات التموين ليموتوا جوعاً أو يكفروا بالله ويَتركوا الصلاة، وهى خطة غيرهم ممن يُحاربون الدعوة إلى الله وحركة البَعث الإسلامى بالحصار والتَجوّيع ومُحاولة سّد أسباب العمل والارتزاق.

لقد لجأوا إلى إقامة أنظمة وأوضاع فى المنطقة كُلها تتزيا بزى الإسلام، وتتَمسّح فى العقيدة ولا تُنكر الدين جُملة، ثُم هى تَحت الستار الخادع تُنفذ جميع المشروعات التى أشارت بها مؤتمرات التبشير، وبروتوكولات صهيون، التي عَجز عن تنفيذها كُلها الكفار فى المدى الطويل.

إن هذه الأنظمة والأوضاع تَرفع راية الإسلام أو على الأقل **تُعلَن احترامها للدين، بينما هى تَحكُم بغير ما أنزل الله وتُقصى شَرعه عن الحياة، وتحل ما حرّم الله، وتنشر تَصورات وقيماً مادية عن الحياة والأخلاق تُدمِّر**

التصورات والقيم الإسلامية، وتُسلّط أجهزة التوجيه والإعلام لتدمير القيم الأخلاقية الإسلامية، وسَحق التصورات والاتجاهات الإسلامية.

كلُ ذلك وهى تزعُم أنها مُسلمة وأنها تحترم العقيدة، **والناس يتوهمون أنهم يعيشون فى مُجتمع مُسلم، وأنهم هُم كذلك صالحون**، أليس الطيبون منهم يُصلّون ويصومون، أما أن يكون الحكم بما أنزل الله هو الأساس، فذلك ليس مهما، وأما أن يكون الحكم للقوانين الوضعية، وللأرباب المُتفرقة، فهذا ما قد خدعتهم فيه الصليبية والصهيونية والتبشير والاستعمار والاستشراق وأجهزة الإعلام الموجهة، وأفهمتهم أنه لا علاقة للحكم بالدين، وأن المُسلمين يُمكن أن يكونوا مُسلمين وفى دين الله، بينما حياتهم كُلها تقوم على تَصورات وقيم وشرائع وقوانين ليست من هذا الدين.

بينما الطيبون السُذّج من المُسلمين يَحسبون أنها معركة شخصية، أو طائفية، لا علاقة لها بالمعركة المشبوبة مع هذا الدين، ويروحون يشتغلون فى سَذاجة بلهاء، من تأخذه الحمية للدين منهم، بالتنبيه إلى مُخالفات صغيرة وإلى مُنكرات صغيرة، ويَحسبون أنهم أدوا واجبهم كاملاً بهذه الصَيحات الخافتة، بينما حقيقة الدين تسحق سَحقاً، وتدَمر من أساسها، وبينما سُلطان الله يغتصِبُه الغاصبون، وبينما الطاغوت الذى أمروا أن يكفروا به هو الذى يحكم حياة الناس جُملة وتفصيلاً، وهم راضون ويحسبون أنهم على خير.

(كَيْفَ وَإِن يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ لاَ يَرْقُبُواْ فِيكُمْ إِلاًّ وَلاَ ذِمَّةً يُرْضُونَكُم بِأَفْوَاهِهِمْ وَتَأْبَى قُلُوبُهُمْ وَأَكْثَرُهُمْ فَاسِقُونَ . اشْتَرَوْاْ بِآيَاتِ اللّهِ ثَمَناً قَلِيلاً فَصَدُّواْ عَن سَبِيلِهِ إِنَّهُمْ سَاء مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ . لاَ يَرْقُبُونَ فِي مُؤْمِنٍ إِلاًّ وَلاَ ذِمَّةً وَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُعْتَدُونَ)، ماذا صنع الطواغيت والمُشركون مع نوح وهود وصالح وإبراهيم عليهم صلوات

الله وسلامه، والمؤمنين بهم فى زمانهم، ثم ماذا صنع المشركون مع مُحمد صلى الله عليه وسلم والمؤمنين به، إنهم لم يَرقبوا فيهم إلاً ولا ذمة متى ظهروا عليهم وتمكنوا منهم.

والواقع التاريخى الحديث أيضا يُعطينا هذه الصورة، إن ما وَقع من الوثنيين الهنود عند انفصال باكستان لا يقل شناعة ولا بشاعة عما وقع من التتار فى بغداد، ثم ماذا فعل خُلفاء التتار فى الصين الشيوعية وروسيا الشيوعية بالمُسلمين هناك، لقد أبادوا من المُسلمين فى خلال ربع قرن ستة وعشرين مليوناً بمُعدّل مليون فى السنة، وما تزال عمليات الإبادة ماضية فى الطريق، وذلك غير وسائل التعذيب الجُهَنمية التى تَقشعر لها الأبدان، والصورة البَشعة المروعة فى القرم لا تبلغ بشاعة الصورة الوحشية التى تمثلت فى التركستان الغربية والشرقية، حيث يقطُن أو كان يقطن أربعة وأربعون مليوناً من المُسلمين تناقص عددهم الآن على يد الإبادة السوفيتية الشنيعة إلى ستة وعشرين مليوناً فقط، وقبل أعوام وقع فى القطاع الصيني من التركستان المُسلمة ما يُغطي على بشاعات التتار، كذلك فعلت يوغسلافية الشيوعية بالمُسلمين فيها حتى أبادت منهم مليوناً في الفترة التى صارت فيها شيوعية بعد الحرب العالمية الثانية، وما حدث فى زنجبار حديثاً حيث أبيد المسُلمون فيها عن بكرة أبيهم، وما وقع فى قُبرص، وما تزاوله الحبشة فى أريترية وفى قلب الحبشة، وما تزاوله كينيا، وما يحدث في الروهينجا اليوم، وما يحدث في الايجور اليوم، وما تلك إلا أمثلة، والتاريخ مليء بالخزايا والإجرام.

ومن أسلحة الإرباك في المعركة أنهم يُسلِطّون المُحترفين من عُلماء هذا الدين عليه، يُحرِفّون الكلم عن مواضِعه، ويُحلِون ما حرّم الله، ويُميعون ما

شرعه، ويهونون الفجور والفاحشة، ويرفعون عليها رايات الدين وعناوينه، ويدعون كذبا وضلالا أن حكام اليوم أئمة تجب طاعتهم ويحرم الخروج عليهم، وينكرون العمل الجماعي لإقامة الإسلام، وغير ذلك كثير، فيلتبس على الناس الحق بالباطل، ويتميع دينهم.

وكذلك يشيدون بعظمة هذا الماضي ليُخَدّروا مشاعر المُسلمين، ثم ليقولوا لهم فى ظل هذا التَخدّير إن الإسلام اليوم يجب أن يعيش فى نفوس أهله عقيدة وعبادة وتاريخا وعاطفة، لا شريعة ونظاماً، وحسبه وحسبهم ذلك المجد التاريخى القديم، هذا وإلا فإن على هذا الدين أن يتطّور فيُصبِح مَحكوماً بواقع البشر، يَبصُم لهم على كل ما يُقدِمونه له من تصورات وقوانين وهم يَصنعون للأوضاع التى يُقيمونها فى العالم الذى كان إسلامياً.

إنها المعركة التى تستخدم فيها كل الأسلحة بلا تَحرّج، وجميع الوسائل بلا حساب، والتى تُجند لها القوى والكفايات وأجهزة الإعلام العالمية، والتى تُسَخّر لها الأجهزة والتشكيلات الدولية، والتى تكفُل من أجلها أوضاعاً ما كانت لتبقى يوماً واحداً لولا هذه الكفالة العالمية.

فالمؤمن إماّ أن يمضي فى طريقه يُجاهد الكفر والكفار ويُكافح الباطل والمُبطلين، وإماّ أن يرتد كافراً أو مشركا والعياذ بالله، ومُحال أن يقف محايداً بين بين، مُحافظا على موقفه، ومُحتفظا بدينه، إنه قد يُخيّل إليه هذا، قد يخيل إليه أنه يستطيع أن يَنسحب من المعركة مع الباطل وأن يُسالمهم ويتفاهم معهم ويُطيعهم، وهو مع هذا مُحتفِظ بدينه وعقيدته وإيمانه وكيانه، وهذا وَهم كبير، فالذى لا يَتحرّك إلى الأمام فى هذه المعركة لابُد أن يرتد إلى الوراء، والذي لا

ينتمي إلى المؤمنين المجاهدين، سينتمي إلى أهل الباطل ولو سلبيا كما سبق، علم أم لم يعلم.

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوَاْ إِن تُطِيعُواْ الَّذِينَ كَفَرُواْ يَرُدُّوكُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ فَتَنقَلِبُواْ خَاسِرِينَ)، هذه عاقبتها الخسارة المؤكدة، إنها الهزيمة الروحية أن يَركن صاحب العقيدة إلى أعداء عقيدته، وأن يستمع إلى وسوستهم وأن يُطيع توجيهاتهم، حقيقة فطرية وحقيقة واقعية يُنبه لها الله عزوجل، وهو صاحب هذه الدعوة، يُنبِه لها الدُعاة والمؤمنين، ويُحذرهم وهو يُناديهم باسم الإيمان الذى ارتبطوا به.

لقد قال شُعيّب لقومه (وَإِن كَانَ طَآئِفَةٌ مِّنكُمْ آمَنُواْ بِالَّذِي أُرْسِلْتُ بِهِ وَطَآئِفَةٌ لَّمْ يْؤْمِنُواْ فَاصْبِرُواْ حَتَّى يَحْكُمَ اللّهُ بَيْنَنَا وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ)، ولكنهم لم يَقبلوا هذه الخُطة ولم يُطيقوا رؤية الحق، ولا رؤية جماعة تُدين لله وحده وتخرُج من سلطان الطواغيت (قالَ الْمَلأُ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُواْ مِن قَوْمِهِ لَنُخْرِجَنَّكَ يَا شُعَيْبُ وَالَّذِينَ آمَنُواْ مَعَكَ مِن قَرْيَتِنَا أَوْ لَتَعُودُنَّ فِي مِلَّتِنَا قَالَ أَوَلَوْ كُنَّا كَارِهِينَ) هُنا صدع شُعيب بالحق رافضاً هذا الذى يعرضه الطواغيت (قالَ أَوَلَوْ كُنَّا كَارِهِينَ . قَدِ افْتَرَيْنَا عَلَى اللّهِ كَذِباً إِنْ عُدْنَا فِي مِلَّتِكُم بَعْدَ إِذْ نَجَّانَا اللّهُ مِنْهَا)

والطاغوت في زماننا هو الحكم بغير ما أنزل الله ، والانخذال عن الجهاد في سبيل الله، وموالاة أعداء الله والكافرين، وتغيير وتبديل أحكام الإسلام، وعدم نصرة دين الله.

ونحدد باختصار الأعداء الحقيقيين الذين يجب أن نحذرهم ونعاديهم، ونعد العدة لجهادهم:

أول هؤلاء هم الطواغيت التي تحكم بلاد المسلمين بالعلمانية والقهر، وتفتن الناس عن دينهم، وتعمل لصالح اليهود والنصارى والملحدين وكل أعداء الإسلام الواضحين، وتسحق كل محاولة لإعادة هذا الدين إلى الوجود، وإقامة الدولة الإسلامية، **ومعهم أعوانهم وجنودهم، والمنافقون والمفسدون في الأرض، (**هم العدو فاحذرهم**)**، فهؤلاء من يجب أن نبدأ بمعاداتهم، لأنها الخطوة الأولى الأساسية لإقامة دار الإسلام.

وثانيهم الحركة الصهيونية العالمية، ولا تحتاج إلى بيان.

وثالثهم الصليبية العالمية، ولا تحتاج إلى بيان.

ورابعهم الملحدون وعبدة الأصنام والبقر وغيرها، ولا يحتاجون إلى بيان.

منهج التغيير في الإسلام

ونقصد به الرؤية الشاملة للانتقال من المنظومة الجاهلية الحاكمة إلى دار الإسلام أو الدولة الإسلامية الصحيحة، وسوف نركز باختصار شديد على الخطوط الرئيسية لهذه الرؤية.

ا- **الدعوة إلى الله** : وهي من فرائض الكفاية الكبرى كما سبق، وتنقسم إلى قسمين: **أولهما** تعليم الناس الإسلام الصحيح، وتربيتهم تربية عامة عليه، ليتولد عرف إسلامي صحيح، وعادات إسلامية بديلة عن كل ما يخالف الشرع، وإيجاد قاعدة للانتقاء الخاص، **وثانيهما** التفحص في المدعوين لانتقاء أفضل العناصر منهم، واستمالتهم للعمل الدعوي الجماعي الصحيح، لأداء واجب الوقت الآني الرئيسي، وهو إقامة دولة إسلامية صحيحة أو دار الإسلام، وكلا

القسمين يجب تنظيمهما ووضع خطط لهما لتحقيق أهدافهما في المراحل المختلفة.

ب- التربية : والمقصود بها التربية الشاملة لجوانب الشخصية، نظريا وعمليا وسلوكيا، لأفراد الجماعة العاملة، واكتشاف طاقات الأفراد وقدراتهم، وتوظيفها في أفضل مجال يناسبها، مع إثارة الحماسة ورفع المستوى الاحترافي، والارتقاء التخصصي العلمي العملي في المجال، والتركيز على عناصر فقه العمل الجماعي من أخوة وانضباط وبذل وطاعة واعية، وعلى الاستعداد للجهاد في سبيل الله بأنواعه المختلفة وأعلاه القتال، وعلى البذل والصبر والعمل، والتقييم المستمر لجميع الأعضاء بشكل موضوعي، وتربية قيادية لإيجاد طبقات جديدة من القادة الشباب، وغير ذلك، لتصبح الجماعة تنظيما ربانيا قويا منضبطا عاملا شاملا.

ج- التخطيط : والمقصود به التخطيط الشامل لمراحل تقدم الجماعة نحو أهدافها النهائية، واحتياجات كل مرحلة، وكيفية توفيرها، وخصائص كل مرحلة، وعلامات الانتقال التدريجي من مرحلة إلى أخرى، وكيفية التعامل مع الحالات الطارئة في كل مرحلة، وتخصيص نسبة في كل مرحلة للعمل على الترتيب لمرحلة أخرى متقدمة، وتقدير التوقعات في كل مرحلة والتعامل معها، ونسب السرية والعلنية وعلاقة العاملين بهما، مع بقاء الوحدة الفكرية والروحية والأخوة، وغير ذلك من التفصيلات الهامة من الأخذ بأسباب التخطيط مع التوكل التام على الله والاستعانة به.

د- الإعداد : والمقصود به الإعداد الشامل لكل ما تحتاجه المراحل المختلفة، والمواجهة، للتغيير، وما بعد التغيير، من تخصصات مختلفة، وأفراد أكفاء،

يستطيعون إدارة دولة والدفاع عنها، ويشمل كل أنواع القوة المختلفة اللازمة للمواجهة والتغيير والحفاظ على النتائج، مثل القوة المخابراتية، والتكنولوجيا بأقسامها المختلفة، والاقتصاد والقوة المالية، والإعلام الإسلامي البنائي والتفنيدي والإخباري والتعليمي، ومراكز المعلومات المتخصصة، والخبرة العسكرية بأصنافها، وكل ما تحتاجه عملية التغيير وما بعدها.

هـ- الجهاد : والمقصود به الفريضة الماضية إلى يوم القيامة، وكل أنواع الجهاد في سبيل الله بدءا من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وانتهاءا بالقتال في سبيل الله، ومرورا بالصدع بالحق، وتمايز المؤمنين، وجهاد الكلمة والموقف، مع وجوب إعداد الأفراد والجماعة ككل، وفي كل المراحل، نفسيا وروحيا وإعدادا لأداء هذه المهام.

بدون هذه الرؤية الشاملة، ووضع الملامح الرئيسية لها، ثم رسم الخطط التفصيلية لكل مرحلة وأعمالها الرئيسية، والتقييم المستمر، وتطوير بعض التفاصيل عند الحاجة، لا يمكن أن تقوم دولة إسلامية، ولا يمكن تحقق أهداف حقيقية كبرى، وإنما سنراوح في مكاننا مع التغني بالتاريخ وبعض الإنجازات الهامشية، التي لا تنكأ عدوا ولا تقيم دينا.

فقه الجهاد والشهادة في الإسلام

إن الجهاد من أكبر وأعلى فرائض الإسلام، وحكمه في زماننا أنه فرض عين على كل مسلم ومسلمة كما سبق بيانه، وأدلته من الكتاب والسنة لا حصر لها، ومما يحسن قراءته في الموضوع كتاب مشارع الأشواق للإمام ابن النحاس، ومما يجب دراسته للإحاطة العميقة بالموضوع رسالة الجهاد في

سبيل الله للبنا، وفصل الجهاد في سبيل الله لقطب، ورسالة الجهاد في سبيل الله للمودودي، لكننا هنا نحاول التركيز على بعض المفاهيم والممارسات الخاطئة في زماننا المعاصر، الذي اختلطت فيه الأفكار والمصادر والانتماءات والتطبيقات.

ا- **التسويف المعطِّل باسم الحكمة** : وهو ادعاء الحكمة وبعد النظر دون إعداد جاد، ولو على مدى زمني طويل، فيتحول الأمر عمليا إلى شبه إنكار للجهاد، بل قد يصل بالبعض إلى التصريح بالسلمية المطلقة، وأنها من الثوابت، وما هذا من الإسلام في شيء، كما أنه يسبب ردود أفعال للشباب المصدوم بهذا الانحراف، فيندفع إلى الرغبة في الاقتحام السريع بغير استعداد كاف أو قدرة، أو تخطيط لما يلي ذلك من الأمر، **فيحمل المسوفون إثمهم وإثم من أضلوهم، وإثم إهلاك من تسببوا بدفعهم.**

ب- **الإحالة إلى غائب أو مجهول** : وهي فئة أخرى تدعي العلم، وتسيء الفهم والتطبيق، جهلا أو عمدا وإضلالا، **فيقولون أن الجهاد لا يكون إلا بإذن الإمام**، وهو قول فقهي صحيح في مجمله عند وجود إمام شرعي ودار إسلام، أما عند غيابهما وهو الحال الآن، فكيف يعاد هذا الدين إلى الوجود تطبيقا بغير جهاد، وكيف إذا كان واجب الوقت هو الخروج على هذا الإمام، كما أن هذه الفريضة لا تسقط بحال شرعا، **ثم يلجأون إلى فتوى أفجر وأضل سبيلا،** فيقولون عن بعض الطواغيت الذين استبدلوا الشريعة بالعلمانية، ويصدون عن سبيل الله، ويستبدون بالأمر دون إقامة لدين الله، أنهم أئمة شرعيون متغلبون، وتجب طاعتهم ويمنع الخروج عليهم، بينما الحكم الشرعي الصحيح هو وجوب الخروج عليهم بالسيف لإقامة الدين وإعادة دار الإسلام مرة أخرى، وهؤلاء

المنتسبون إلى طائفة العلماء والدعاة يتبعهم الكثير من الشباب قليل العلم، المفتونون بالهيئة والعلم بالحديث والسنة، والتشدق والتنطع، فيكادون أن يتخذوهم أربابا من دون الله، بل ويحسبون أنهم الفئة الناجية وحدهم، وهذه أزمة قائمة ليس لها من دون الله كاشفة.

ج- **الاجتزاء والانتقاء** : وهي جماعات اختارت جزءا من الإسلام تعمل به وتدعو إليه، وتترك باقي الإسلام وكأنه غير موجود، بل بعضهم يعطله صراحة بمبررات عجيبة ما أنزل الله بها من سلطان، وربما لو قالوا أن الإسلام كاملا هو كذا، ونحن نعمل في جزء متخصصين، ومتعاونين مع الآخرين ومساندين لهم في أعمالهم، لكان الأمر له وجه، لكن النتيجة أن الأتباع لا يرون الإسلام إلا بهذا الاجتزاء، ويؤمنون به هكذا، ويكادون ينكرون، أو يتأولون تأولا فاسدا، لتنشأ نسخ مشوهة من الإسلام تخالف ما جاء به نبينا محمد صلى الله عليه وسلم، وتنكر بعض الدين كالجهاد والحكم بما أنزل الله، لتنشأ قطاعات من المسلمين على هذا التشوه.

د- **الحماسة في غير استعداد** : وهؤلاء يؤمنون بوجوب تطبيق الإسلام، وإن كانوا لا يعلمون كيف يمكن أن ينظم ذلك ويرتب في زماننا المعاصر، وبمن، ويؤمنون بالجهاد كمنهج تغيير، وإن كانوا لا قدرة حقيقية لهم في الوقت الحالي على إحداث نكاية في الأعداء، ولا يعدون إعدادا كافيا لإمكان المواجهة، كما لا يعدون لما بعد المواجهة والجهاد وهو كثير، فهؤلاء يحتاجون إلى رؤية شاملة، ومراحل متعاقبة، وتخطيط وأخذ بالأسباب، وإعداد شامل كذلك لكل المراحل، كما سبق في الرؤية.

هـ- ادعاء الاستحالة : وهؤلاء يرون تكالب العالم كله على الإسلام والمسلمين بإمكاناتهم الهائلة، ومراقباتهم للجميع، والإجهاض المبكر، وعدم وجود مكان آمن لأي حركة إسلامية، فيقولون بالاستحالة العملية وأن الأمر يشبه الانتحار أو العبث.

ووصف تكالب العالم علينا صحيح، وصعوبة تحقيق ما نريد صحيح أيضا، لكن الاستنتاج خطأ، والرد في ثلاث مسائل : **الأولى** أن الغلو في الصعوبة قد يتعلق بأمر عقيدي خطير، كأننا لا نستعين بالله وحده، ولا نعلم أن النصر من عنده، وكأن الله لا يستطيع غلبهم حاشاه، وكأننا نؤله هؤلاء وقدراتهم، وهذه مسألة شرعية تربوية نفسية هامة يجب الاحتراز عنها، **والثانية** أن الله تعبدنا بالأخذ بالأسباب واستفراغ الوسع، ولم يتعبدنا بالنتائج، فلا نحاسب عليها إن أدينا ما علينا، وقد جعل النصر من عنده وحده (وما النصر إلا من الله)، (وما رميت إذ رميت ولكن الله رمى وليبلي المؤمنين منه بلاء حسنا)، **والثالثة** هي هذا البلاء المذكور في الآية، وقد ابتلي به الأنبياء وأتباعهم (حتى يقول الرسول والذين آمنوا معه متى نصر الله)، (وظنوا أنهم قد كذبوا جاءهم نصرنا)، فهو اختبار اليأس والقنوط من تأييد الله ونصره، فالاستسلام لهذه الصعوبة رسوب في الاختبار الرباني، نسأل الله العافية.

و- حكم قتال مسلمين : وهذه مسألة تدليسية يُخلط فيها الحق بالباطل، فقتل المؤمن بغير حق جريمة كبرى في الإسلام كما هو معلوم، لكن استخدام هذا الحكم في التشكيك في القتل بحق كما ذكر في القرآن والسنة، هذا هو التدليس، **فالمؤمن يُقتل حدا** كما في القتل العمد، وكما في الردة، وكما في حد الحرابة (محاربه الله ورسوله والإفساد في الأرض)، وكما في حد زنا الزاني المحصن،

ويندب قتاله حال الاعتداء على أهل أو مال أو دم أو دين مسلم آخر (من قُتِلَ دونَ مالِه فهو شهيدٌ، ومن قُتِلَ دونَ دمِه فهو شهيدٌ،ومن قتل دونَ دينِه فهو شهيدٌ، ومن قُتِلَ دونَ أهلِه فهو شهيدٌ) صححه السيوطي والهيثمي المكي وأحمد شاكر والألباني، **ويجب قتاله عند البغي** (فقاتلوا التي تبغي حتى تفيء إلى أمر الله)، **كما يجب الخروج بالسيف على الحاكم المستبدل بالإسلام نظاما آخر، والموالي لأعداء الإسلام**، فكما ترى فإن حق الإسلام في قتل من يستحق متعدد، ونحن متبعون لا مبتدعون، ونعلم حرمة الدم المسلم، لكننا لا نقبل التدليس واستخدامه فزاعة شرعية أو فكرية لإقرار الباطل وتركه.

ز- الاستضعاف والضرورة : وهناك فئة أخرى تستخدم حالة الضرورة والضعف الذي فيه المسلمون الآن لتنظّر لما يسمى بفقه الاستضعاف (والخذلان)، إن الضرورة حكم شرعي له ضوابطه، وأهمها أن تقدر بقدرها، وألا تكون مستدامة وإلا كان تغييرا للشرع، وأنه تجب إزالتها للعودة إلى الأحكام الأصلية، ولا يقبل بحال إنشاء فقه اسمه فقه الاستضعاف ليحل محل الفقه المعروف في السياسة الشرعية، بل إن الواجب على المسلمين وجوبا عينيا في هذا الزمان إزالة الضعف، وتحصيل القوة، للعودة إلى الأحكام الشرعية الأصلية، في الجهاد والحكم والسياسة الشرعية وغيرها.

ل- الاستعانة بغير المسلمين أو بأصحاب البدع في الجهاد : وحكم الاستعانة بهم في الجهاد وغيره مبسوط في كتب السياسة الشرعية، والخلاصة فيه المنع، إلا لضرورة شرعية، وبشروط أهمها :

1- أن تكون الاستعانة في مسألة تكميلية لا أساسية، وتكون بيع وشراء أو تبرع غير مشروط.

2- أن تكون للمسلمين اليد العليا والسيطرة والتحكم في جهادهم وقرارهم وخطتهم.

3- أن يأمن المسلمون من غدر المعين.

4- ألا يتدخل المعين في شئون الجهاد أو المواقف أو يوجهها مباشرة أو بشكل غير مباشر.

5- ألا تؤدي إلى تقوية كافر أو صاحب بدعة مغلظة.

6- ألا تؤدي إلى تمزيق وحدة المؤمنين المجاهدين، أو اقتتالهم.

وهذه الشروط تكون في حالة وجود دار للإسلام لها قوتها وقدرتها، أما في حالتنا الآن فتزداد الشروط تشديدا وحذرا، لافتقادنا القوة والهيبة، وتشتت أمر الجماعات المجاهدة.

الخاتمة

وبعد،

فهذا ما وجب طرحه في عجالة لمحاولة المشاركة في الاستدراك على ما نحن فيه الآن، خاصة أن التساقط يزيد يوميا، وعدد من يقعون فريسة للسياسة الغربية الليبرالية الديموقراطية يزيد، جهلا أو هوى أو يأسا، كما ابتلينا بمن يخالف الشرع صراحة ويدعي السلمية المطلقة، وأصبح المخلصون يبحثون عن راية يعملوا تحتها بعيدا عن الانحرافات والمزايدات.

ليس لنا إلا أن نصل أنفسنا بالله وحده، فنحسن عبادتنا وذكرنا وتوكلنا، ثم نعزم على العمل الصالح الأعلى والأليق في زماننا، ثم نعد ونجاهد بكل ما أوتينا من قوة في سبيل الله، ونموت على ذلك بإذن الله.

اللهم خذ بأيدينا إليك أخذ الكرام عليك

اللهم استخدمنا ولا تستبدلنا فيما بقي من أعمارنا

اللهم دبر لنا فإنا لا نحسن التدبير

اللهم اجمع قلوبنا على الحق، وسدد عملنا في الحق، وانصرنا يا قوي

الله اختم لنا بحسن الخاتمة ... اللهم آمين.

وصلى الله على محمد وعلى آله وصحبه ومن تبعه بإحسان إلى يوم الدين.

هشام صقر، ماليزيا، مارس 2020.

المراجع

1. القرآن الكريم
2. ابن القيم : أحكام أهل الذمة
3. ابن النجار الحنبلي : شرح الكوكب المنير
4. ابن قدامة الحنبلي : المغني
5. ابن مفلح : الآداب الشرعية
6. أحمد حسن : فقه الدعوة
7. أحمد سعد الدين : فرض الكفاية
8. أبو حامد الغزالي : إحياء علوم الدين
9. الإسنوي : التمهيد
10. الجويني : الغياثي
11. الزركشي : البحر المحيط
12. السرخسي : المبسوط
13. السيد طه : فروض الكفاية وأثرها
14. السيد مراد سلامة : فروض الكفاية ودورها
15. القرافي : الفروق
16. الكاساني : بدائع الصنائع
17. جمال الدين عطية : قراءة معاصرة لفروض الكفاية
18. سيد قطب : في ظلال القرآن
19. سيد قطب : معالم في الطريق
20. عبد العزيز مصطفى كامل : واجبات الوقت في وقت الواجبات

21. هشام صقر : التعددية في ميزان الإسلام
22. هشام صقر : خلاصات في السياسة الشرعية

الفهرس